

عودة آغامنون

الدكتور سليمان العليمات

الإهداء

إلى كل من أنشد

" موطني ... موطني... "

إلى كل من غنى

" بلاد العرب أوطاني... "

إلى كل من قرأ أو سمع

" أخي جاوز الظالمون المدى... "

-1-

بعد أن وضعت حرب طروادة أوزارها قرر الملك
اغامنون العودة الى مملكته مصطحبا معه ابنه
اوريستيس وابنته الكترا وزوجته الثانية كاساندرابنة
الملك بريام. قام البحارة باصلاح السفن من الضرر التي
لحق بها اثناء الحرب استعدادا للرحيل متجهين بقيادة
ملكهم الى مملكة ميسينيا. انطلقت السفن تمخر عباب بحر
ايجه واثناء الابحار هبت عاصفة بحرية قوية كادت تقتلع
اشرعة السفن وتقلبها رأسا على عقب وهدأت العاصفة
لتخرج من بطنها فتاة فائقة الجمال تقف عند مقدمة سفينة
الملك. نظرت اليها الكترا وصرخت باعلى صوتها: انها
اختي افيانيا.

هرع اوريستيس راكضا نحوهما وصعد اغامنون الى
سطح السفينة ليرى ما الذي يجري؟ فتح ذراعيه وارتمت
ابنته في أحضانه, وقال بصوت حنون دافئ:

- ابنتي افيانيا, لقد ضحيت بك من أجل الالهة
ارتيميس ومن اجل انقاذ الاسطول عندما ذهبت
لحرب طروادة. إنني اشعر بالخجل من نفسي
ولكنه كان أمر الالهة.
- ولكن كما تراني يا أبي لم أمت, لقد اهدتني الالهة
ارتيميس بغزال جميل لنحره بدلا مني, وارضاء
للآلهة. وما جاء بي إلى هنا أمر أعظم وأخطر.
- لقد انتهت الحرب بعد أن قتل اخيلياس هيكتور,
ولم يعد هناك أي خطر, أنا ورجالي متجهون
صوب مملكتي.

- كل هذه الأمور تعرفها الآلهة وأنصاف الآلهة والبشر, هناك ما هو أخطر من ذلك يا أبي.
 - افيانيا, ماذا دهاك أفصحي القول يا بنيتي, وأخبريني بما يجري. قال اغامنون وهو يحاول أن يمسح الماء من وجه افيانيا.
 - لقد استولى ايوسثوس بمساعدة أمي كليتمينسترا على مملكتك, إنهم يحكمون الآن مملكتنا, مملكة ميسينيا, ويحكون مؤامرة لقتلك وقتل أخي وأختي وزوجتك كاساندرًا. لقد اغتصب مملكتك واغوى أمي لتهميم به عشقا بعد أن علمت بزواجك من كاساندرًا, وأنتك لن تعود سالما من الحرب.
- قال اغامنون والغضب يملأه:
- كيف يمكن لايوسثوس أن يغتصب مملكتي ويولي نفسه ملكا عليها. لقد كنت في الحرب أقاتل عن شرف الأغريق في طروادة. كم من الأبطال جندلت في ساحات الوغى لنحقق الانتصار وأعود إلى مملكتي. كنت أحلم بأن أعود إلى شعب ميسينيا, ليستقبلونني بأكاليل الغار مثل أي منتصر. هل هذا هو جزائي عندما ذهبت لاسترداد هيلين وقدت جيش الأغريق وحدي؟ هل هذه مكافئة لي وقد ضحيت بك يا ابنتي عندما طلبت مني الآلهة ذلك؟ هل من هناك من يشعر بمرارة التضحية بفلذة كبده مثلي؟ وهل اله البحر بوسيدون علم بما كنت أعانيه طوال زمن الحرب عندما استجبت له ورميتك في أعماق البحر؟

إن ايوستوس لم يكن يحلم بأن يكون جندياً من جنودي وتحت إمرتي. لقد كان نكرة يعاقر الخمرة ولا يعرف متى تشرق الشمس أو تغيب. لم يكن ايوستوس يحلم بأن يخطو خطوة واحدة على عتبات قصري، وتقولين لي بأنه عشيق أمك!! إنه لم يسدد رمحا في حياته، ولم يحمل سيفاً أبداً. لم يمتط سهوة جواداً وكان يركب حماراً ويحمل في يده فانوساً لينير الدرب أمام موكبى.

وقالت افيانيا والدمع يملأ عينيها:

- أباي، إن كل ما قلته صحيح ولن يغير الحقيقة التي تعيشها مملكة ميسينيا. جئت لأخبرك بالواقع وسأعود إلى معبد الآلهة ارتيميس حيث مسكني هناك. وقبل أن آتي إلى هنا سمعتهم في المعبد يقولون بأنه يمكنك الذهاب إلى مملكة زحل لمساعدتك في استرداد مملكتك.

دنا اوريستيس من أبيه وبجانبه الكترا واقتربت كاسانديرا منهم، وقال:

- ماذا نفعل يا أباي؟ لقد علمتني الفروسية وفنون الحرب وأنا جاهز للقتال معك، ما زلت أذكر اصرارك على أن تصطحبني في هذه الحرب وأنا كنت في السادسة من عمري.

وتابع اوريستيس حديثه، وهو يصوب رمحه نحو الأعلى:

- يجب أن نحارب لنستعيد مملكتنا.

- أعرف ذلك يا بني, ولكن عودك لم يشتد بعد, ما زلت فتيا وهناك من فنون الحرب ما لم أعلمك إياها بعد.
 - تعلم يا أبي كم أحبك. قالت الكترا بصوتها الناعم الرخيم, لم أرغب أن أبقى مع أمي في ميسينيا. لقد أثرت المجيء معك لأعينك في هذه الحرب, لأكون من يلبسك درع الحرب ومن ينزعه عنك عند عودتك من المعركة. إنني أرى فيك بطلا لا يشق له غبار. لم أخش السبي أبدا لأن أبي هو اغامنون. منذ ولادتي وأنا لا أشعر إلا بك أبا وأما. لم أعش ولم أشعر بأومة كليتمسترا قط. سألازمك مثل سيفك.
- وتقدمت كاساندرًا ووقفت بين الكترا واوريستيس وقالت مخاطبة اغامنون:
- إن أبي, الملك بريام كان عدوك, وأخي هكتور قتل في المعركة, وحققت النصر باقتحامك طروادة. لقد أخبرتهم بنبؤتي بما حصل ولم يصدقني أحد إلا بعد ما آلت إليه الأمور وفوات الأوان. الآن أنا زوجتك, وكما تعلم رفضت الكثيرين من الملوك وأبناء الملوك. لقد كنت قائدا فذا في قيادة جيش الأغريق وأنت الذي ساهمت في النصر. أنت وحدك من يستحق أكاليل الغار وان تبنى له المعابد وتقام له التماثيل. أنت وحدك من يستحق أن يصطف له الشعب على الطرقات ليمتعوا أعينهم برؤية موكبك وتقيل أياديك. أنت من ألهمت الشعراء ليكتبوا قصائدهم الحماسية التي أثارت روح القتال عند جنودك. أنت من أدار دفة الحرب كيفما يشاء ولم يكن دور من

شاركوا في الحرب الا ثانويا. أقدر شجاعتك وبسالتك. إن نبؤتي تقول بأن ايوستوس وزوجتك كليتمسترا سيقتلوننا. ورغم هذه النبؤة, اوافق ابنتك افانينا الرأي, علينا الذهاب إلى مملكة زحل طلبا للعون.
وقال اغامنون, متعجبا:

- وكيف الوصول إلى مملكة زحل؟
وأجابت ايفيانيا:

- إن الاله ابوللو هو شقيق الآلهة ارتيميس, وهو يحبها جداً ولا يرفض لها طلبا. مع إشراقة كل يوم يسرج ابوللو خيوله الأربعة لتجر مركبته لتسير مع الشمس من الشروق وحتى الغروب, سوف أطلب من ارتيميس أن تستأذن ابوللو بنقلكم إلى مملكة زحل, والأآن الوداع يا أبي.

أحضر ابوللو مركبته التي تجرها اربعة خيول, اثنان لونهما اسود واثنان ابيض, رمزا لليل والنهار. صعد اغامنون وابنته وابنه وزوجته إلى المركبة, وبدأت الخيول تسابق الشمس, وابوللو يعزف الألحان الجميلة على قيثارته الذهبية, وصلوا إلى مملكة زحل, واستأذن اغامنون بالمثل أمام ملك زحل, واذن له بالدخول.

دخل اغامنون واهله, واذا بالملك يتوسط مجموعة من الاقمار, تسعة على يمينه وتسعة اخرى على يساره. القى اغامنون التحية على الملك, الذي أشار اليه بأن يجلس في المكان المخصص لكبار الضيوف. وقفت الكترا وقالت:

أيها الملك العظيم, إن هذا أبي اغامنون, قائد قواد
جيوش الأغريق في حرب طروادة التي دامت عشر
سنوات, وأبي لم يستسلم أبداً. لم يعرف كلمة غير
كلمة "النصر" ولم ينطق بغيرها طيلة الحرب. لقد
ربح الحرب وخسر مملكته, مملكة ميسينيا. كيف
يشعر المرء منتصراً؟ وكيف يشعر مهزوماً؟ كيف
يساور المرء نشوة الانتصار وخيبة الهزيمة؟ كان
انتصاراً ثمرة لحرب دامت عشر سنوات, وتم تدمير
جيش الملك بريام, وهذه المائلة أمامكم هي ابنته, وهي
زوجة أبي.

كانت هزيمة بأن يخسر مملكته, ويستولي على
عرشه ابن عمه ايوستوس. فرحة بالنصر على
جيوش, ومرارة بالهزيمة بالعدو والخيانة.
جلست الكترا في مكانها, ووقف اغامنون وقال:
- يا ملك زحل العظيم, عندما وردني نبأ اختطاف
الملكة هيلين, قمت من التو وأمرت بتجهيز ألف سفينة
لتحمل مائة ألف محارب تحت إمرتي. وعند وصولنا
خليج اوليس, سارت الرياح بما لا تشتهي السفن,
وبقينا حبيسين لعدة أيام, والسفن لا تتقدم أبداً. حضر
العزاف كالخاص, وأخبرني بأن الإلهة العذراء
ارتيميس, الهة الصيد, غاضبة مني, لأن هناك من
أخبرها بأنني أفضل منها بالصيد. ولهذا أمرت الرياح
بأن تهب بعكس سير السفن. وأخبرني العزاف بأن
يجب أن يراق دم ابنتي افيانيا, إرضاءً للإلهة
ارتيميس. وأرسلت رسالاً لإحضار ابنتي موهما
إياها بأنني سوف أرفها إلى بطل الأغريق اخيلىاس.

وماذا كانت النتيجة أيها الملك, ربحت الحرب
وخسرت نفسي. كل شخص في بلاد الأغر يق شعر
بالنصر, إلا أنا, أشعر بمرارة الهزيمة توجب كل
جوارحي. أحمد الآلهة بأن ابنتي ايفيانيا لم تمت, وهي
من أخبرتني بما حصل في مملكتي ميسينيا, وأخبرتني
أيضا برغبة الآلهة بأن آتي إليك طلبا للعون
ومساعدتي لاسترجاع مملكتي.
صمت ملك زحل, وبدأت عيناه تدور على أقماره عن
يمينه ويساره, كأنه نسر فارد جناحيه. وقف الملك,
ووقف الجميع, وأشار اليهم بأن يجلسوا, وقال:
- أهلا بك أيها القائد اغامنون, كانت حرب طروادة
هي شغلنا الشاغل طيلة العشر سنوات الأخيرة, رغم
بعدكم عنا, ورغم أن حربكم لا تهمنا ولا تؤثر على
مصالحنا. إنني فرح لنصرك, وحزين لفقدانك
مملكتك. لا أستطيع أن أشاطرك فرحة النصر, لأنني
لم أعشها ولو مرة واحدة في حياتي, فلا أعرف كيف
هي حلاوة النصر, ولكن بالتأكيد أشاطرك مرارة
سلب مملكتك. إن لي ثمانية عشر قمرا يدورون في
فلكي, وهؤلاء الذين تراهم هم أمرائي في تلك الأقمار.
إنني أشعر بمرارة خيبتك يا اغامنون, لأنني أعيش
خيبة أن كل أقماري انفصلت عن مداري وأصبحت
ممالك منفصلة, تشيح بوجهها عني, وتسبح بمجد
غيري. إن مملكة المشتري سيطرت عليهم وعمت
عيونهم وأبهرت أبصارهم ولوثت عقولهم.
لقد طعنك ايوستوس طعنة غادرة بخيانتة لك, وماذا
أقول وعندي ثمانية عشر من أمثال ايوستوس؟ إننا

نشرّب من نفس الكأس أيها القائد الفذ. ستكون رسولي
إليهم يا اغامنون, لإعادتهم إلى مداري, وتوحيد
جيوشي. وفي حالة نجاحك ستكون قائد قواد جيوشي
وسوف يسيرون معك وتحت إمرتك لاسترجاع مملكة
ميسينيا. سيتم تزويدك بكل ما تحتاجه من مؤونة
وحرص ودليل وسفن مع قبطانها, لإنجاح مهمتك.
وقف اغامنون وقال:

- أشكرك أيها الملك, وسوف أكون عوناً لك, ولن
أُخرّ جهداً في سبيل عودة أقمارك إليك.
خرج اغامنون من مجلس الملك, وبادرتَه الكترا
متسائلة:

- أبي, هل تستطيع أن تحقق ما طلبه منك ملك زحل؟
- ليس عندي خيار آخر يا بنيّتي لإنقاذ مملكتي سوى
قبول عرضه, رغم أنني أشعر بأن حرب استعادة
الملكة هيلين كانت أهون بكثير من هذه المهمة.
- وقالت كاساندرّا: إن نفسي منقبضة, وما زلت
مقتنعة بنبوّتي, ربما يؤخر رحيلنا أجلنا ولا يلغيه.
وأجاب اغامنون:
- الجميع سوف يسافر معي, وكونوا على أهبة
الاستعداد.

-2-

وصل اغامنون واهله مع الغروب إلى ساحل مملكة
ميماس, وسألهم كبير حراس السواحل:
- من أنتم أيها الغرباء؟
وأجابت الكترا:

- هذا أبي اغامنون, واتينا لزيارة ملك ميماس.
- حسنا, اتبعوني حتى أوصلكم إلى قصر الملك.
سار الجميع وعن بعد لاح لهم قصر الملك كقلعة حصينة,
وعلى كل زاوية من القصر برج مراقبة يتخللها فتحات,
للمعاينة وإطلاق السهام ضد الأعداء. ولجوا بوابة القصر,
واقتربوا من البهو. أمرهم الحرس بعدم الكلام. صمت
الجميع, ودنوا أكثر نحو البهو, وسمعوا صوت الموسيقى
تصدح. قال اغامنون:

- يبدو أنهم يستعدون للحرب وهذه الموسيقى ما
هي إلا نفيير بإعلان الحرب, وهذا فأل حسن لنا,
منذ زمن لم اسمع أبواق نفيير حرب. وقالت
الكترا: ولكن يا أبي أني اسمع موسيقى ناعمة
كعزف ابوللو على قيثارته عندما يروح عن نفسه,
ويجلس على شاطئء دولفينس يراقب تكسر
أمواج البحر على الرمال.

واقترب الجمع أكثر من بهو القصر وقال اوريستيس:
- انظروا! إن الملك يقود الفرقة الموسيقية بنفسه!
وقالت كاساندرا:

- التزموا الصمت وانصتوا, واسمعوا ماذا يغنون?
وسمع الجميع يغنون أغنية يقول مطلعها:
يا فجر النصر متى غده أقيام الساعة موعده

تنهد اغامنون وقال بصوت يخالطه الإحباط:
- لماذا فجر النصر بعيد إلى هذا المدى؟ عندما كنت
قائدا لجيش الاغريق كنت أرى النصر بين يدي,
كنت أراه على مرمى البصر. كان جيشا عرمرما
يحارب من أجل شرف أمة الأغريق, كنت أرى
النصر مع كل فجر عند الإغارة على الأعداء,
كنت أقول لهم: إذا لم يكن هذا الفجر هو فجر
النصر فهو بالتأكيد فجر لأحرار. كان كل فجر
عند جنودي هو فجر أحرار حتى شهدوا فجر
النصر. ماذا جرى لهذه المملكة لترى فجر النصر
بعيد المنال؟! ألا يوجد لها قضية تحارب من
أجلها؟

أنهت الفرقة الموسيقية وصلتها, ودنا وزير الملك
منه, وهمس في أذنه بوجود ضيوف غرباء ويطلبون
مقابلته. طلب الملك من وزيره بأن ينتظروه في
مجلسه وسوف يأتي بعد قليل.
جلس الجميع في مجلس الملك, الذي غطت لوحات
الفسيفساء جدرانه, لوحات صيد أسود, ولوحات سفن
ناشرة أشرعتها, ولوحات محاربين على رؤوس
القلاع. جاء الملك ونهض الجميع لاستقباله, ورحب
بضيوفه كل الترحاب.

وقفت الكترا امام الملك وقالت:

- إن هذا أبي اغامنون, هذا هو الذي أصبح اسمه
على كل لسان محارب حر. قد خاض أبي حربا
لتحرير الملكة هيلين التي اختطفها ابن ملك

طروادة. كانت حرباً من أجل شرف أمة
الاغريق. كانت قضية شرف وكرامة. كان يعني
له بزوغ خيوط الفجر قرب النصر، والنصر أيها
الملك لا يحققه إلا الأحرار. وفجر النصر بوجود
الأحرار دوماً قريب.

صمتت الكترا، ووقف اغامنون، وقال:

- نعم أيها الملك، هذه حكايتي التي انتشرت على كل
لسان كائن حي حر يمشي على قدميه. إن ما يحز
في النفس أيها الملك أن يكون المحاربون الأحرار
على جبهة القتال، والمتخاذلون والروبيصات
يقبعون في بيوتهم، ينسجون حكايات عن بطولات
لم تحدث إلا في مخيلتهم.

إن ابن عمي، الروبيضة ايوسثوس، قد أشاع في
مملكتي بأنني قتلت ولن أعود. استولى على عرش
ميسينيا، وجمع حوله حاشية من السكيرين من شاكلته.
وددت لو أنه من الأحرار الذين شاهدوا فجر نصر
واحد، لأعلل نفسي بأنه محارب حر.
فهو ليس من الذين سمعوا بخيول سهلت وذئاب
عوت. إنني أشعر بالحنق لأمثال هؤلاء يحكمون
ممالك.

صمت الجميع، ووقف الملك، معتمراً خنجراً من
الذهب على خاصرته، وقال بهدوء جم:

- لقد سمعنا بحكايتك أيها المحارب اغامنون، ولكن
ما هو المطلوب مني ومن مملكة ميماس؟
- جئت إليك من أجل المساعدة، أريد رجلاً
لينضموا تحت لوائي لأستعيد مملكتي.

- ولكن رجالي لا يكونون لحماية مملكتي, فكيف لي أن أعطيك منهم, أو بعضهم؟
- ولكنني أرى كل واحد من رجالك يعتمد خنجرًا, فأتوقع منهم شدة في القتال. أرى في عيونهم فجر الأحرار, أرى في وجوههم قرب يوم النصر. واني على استعداد لتدريبهم على كافة فنون القتال.
- كما تعلم يا اغامنون, إن مملكة المشتري هي التي ساعدتني على الجلوس على كرسي العرش, وذلك بعد أن أصبح أبي خرفًا ولا يصلح للحكم, ولا أستطيع أن افعل أي عمل يغضبها. ولا أريد من رجالي أكثر من حماية المملكة.
- أنا أعلم بأن مملكة المشتري وراء المؤامرة الصفراء لتفكيك ممالك زحل. لماذا لا تعود إلى مملكة زحل العظيمة؟
- يبلغ قطر مملكتي, مملكة ميماس, مائة وستة وتسعون كيلومترا, وتبعد عن مملكة زحل مائة وستة وثمانون كيلومترا. فشعاع قوة مملكة المشتري يغطي كل مملكة زحل وجميع الممالك التابعة له, ليس لنا طاقة بها.
- إنني أراك حبيس قصرك أيها الملك, وأنت تمنني نفسك بفجر نصر!
- هذا ما أشعر به في قرارة نفسي ولكن هيهات هيهات أن يتحقق النصر. هناك أقمار عديدة كانت تدور في فلك مملكتي, وتم مصادرتها والاستيلاء

- عليها, من قبل ممالك أخرى, ولا أملك الجرأة حتى على المطالبة بها.
- يجب أن يكون عندك روح التحدي والقتال, وأنا مستعد لمساعدتك أولاً في استعادة أقمارك لتعود للدوران في فلك مملكتك, ومن ثم تساعدني. إنني أرى في رجالك صدق العزيمة, وقوة البصيرة, وروح القتال من أجل بزوغ فجر النصر. إنهم ينتظرون كلمة منك أيها الملك. إشارة منك تكفيهم, ستراهم كموج البحر يعلو, ولا يعلى عليه.
- كل ما أستطيع أن أساعدك به هو أن أمنحك مركب صيد لتصطاد السمك وتعيد نفسك وأهلك. ما هذا الذي تقوله أيها الملك؟ قالت الكترا بصوت عال.
- هذا اغامنون, الذي اعتاد أن يجز رؤوس الأعداء في ساحات الوغى. هذا الذي كان يصيد الفرسان من على خيولهم, ويلقي بهم في ساحة المعركة. هذا الذي إذا زار في المعركة, سقطت قلوب فرسان الأعداء وولوا هاربين. هذا الذي لم يولّ ظهره شريداً. قد اعتاد أبي أن يصيد الأسود والوحوش المفترسة. ما هذا الذي تعرضه عليه أيها الملك؟ أن يمكث هنا ويصطاد السمك لنعتاش منه؟! لقد تركنا شواطئ بلاد الأغر يق الذهبية وأتينا إلى مملكتكم لطلب يد العون للحرب, لتزويدنا برجال, وليس بشبكة صيد.

- أنا أيها الملك محارب, قال اغامنون وهو يمسح
عرق جبينه, قد أتيت إلى هنا ومعني عدة قوارب,
سأخذ واحدا وأترك لك الباقي لتصطاد بها السمك.

-3-

خرج اغامنون غاضبا من مملكة ميماس, واقتربت منه زوجته كاساندرا وقالت:

لا تغضب أيها الملك, فالحلم سيد الملوك, كن حليما وصبورا, فنحن ما زلنا في الخطوات الأولى, وما زال الطريق طويلا أمامنا. التاريخ دون اسمك, وتناساهم, فانسهم ولا تبال بهم.

ودنا اوريستوس من أبيه وقال:

- إن ما تقوله كاساندرا صحيح يا أبي, ما زلنا في مراحلنا الأولى, لقد علمتني فلسفة الصبر, وأرى فيها حكمة.

احتضن اغامنون ابنه, وأمر القبطان بأن يتوجه صوب مملكة بان. وطلب القبطان من بحارته الاستعداد للإبحار. ساعدت الرياح الخفيفة القبطان بقيادة دفة السفينة بسهولة ويسر, واستسلم اغامنون إلى نوم عميق.

وصلت السفينة إلى شاطيء مملكة بان عند وقت الظهر, ألقى القبطان المرساة بقاع البحر, اقتربت منهم ثلثة من حرس السواحل واقترب رئيس الحرس وقال:

- قد كنا نراقب سفينتكم أيها الغريباء عن بعد وانتم في عرض البحر, ما الذي دفعكم للقدوم إلينا؟ قالت الكترا: جئنا لزيارة الملك.
- ومن أنتم حتى تأتوا لزيارة الملك؟

اجاب اوريستوس: هذا أبي اغامنون ملك ملوك
الأغريق, هذا الذي شغل الدنيا في انتصاراته
وحروبها.

- أنا لا اصدق ما اسمعه واره, اغامنون في
مملكنا؟ أي شرف عظيم هذا الذي نحظى به؟
وأي ربح طيبة حملتكم إلينا. سأفودكم بنفسي إلى
قصر الملك. وطلب من الحراس أن يفسحوا
الطريق أمامهم. وصلوا إلى القصر, وكان في
انتظارهم كبير حرس شرف الملك, الذي خاطبهم
قائلا:

- إنكم أول ضيوف يدخلون هذا القصر, كما ترون
فهو حديث البناء, لقد استقدمنا خيرة البنائين من
كل الممالك التي حولنا. إن الملك في إنتظاركم في
مجلسه. دخل الجميع إلى المجلس. نهض الملك
من مكانه وتقدم نحو اغامنون وطلب منه أن
يجلس بجانبه, وقال:

- إنني في شوق للاستماع إلى ما جرى في حربكم.
إنني أحب أخبار الحروب والقتال, وكل ليلة
يحدثني أحد حاشيتي بما جرى من حروب في
غابر الزمان. حدثني بما جرى.

وبدأ اغامنون بسرد حكايته وانه جاء إلى مملكة بان
طلبا للمساعدة في استرداد ملكه. وأجاب الملك:

- إن مملكة بان صغيرة جدا, وقطرها لا يتجاوز
عشرة كيلومترات. ورغم قربنا من مملكة زحل,
فالمسافة بيننا هي مائة وأربعة وثلاثون كيلومترا,
فكما ترى نحن على مسافة مرمى سهم منهم. ولكن

منذ أن أصبحت حليفا لمملكة المشتري, أصبحت أقوى, ولا أهاب الممالك المجاورة, أو حتى مملكة زحل .

وتسائل اغامنون باستغراب:

- هناك ثمانية عشر مملكة تدور في فلك زحل, ولو اتحدثم لكنتم أقوى. اذ كيف ترى أنك أقوى بتحالفك مع مملكة المشتري؟

- إن شعاع الشمس يمر من فوق مملكتي بلمح البصر, ولا أستطيع أن أكون قويا إلا بمحافة الأقوياء, والانضمام إليهم.

وتساءلت الكترا:

- لماذا لا تكون قويا إلا بمحافة مملكة المشتري؟! وأجاب الملك:

- إن مملكة زحل العظيمة وجميع الممالك التي تتبعها هم أهلي, ولكن لا يأتي منهم إلا المتاعب. فأنا الذي يقدم تسهيلات لأسطول مملكة المشتري, وأزودهم بالمادة السائلة اللازمة لمزجها بالبارود لتلقيح المنجنيق الذي يستعملونه في حروبهم, والجميع يخافهم. الجميع هنا في مملكتي يعيشون في رغد.

وقالت كاساندرا:

- ولكن أيها الملك, كيف تعيشون في رغد وانتم لا تملكون زمام أموركم؟

وأجاب الملك: من قال بأننا لا نملك زمام أمورنا!

عندما كان والدي ملكا لم يحسن التصرف ولم يفكر بعقلانية, لقد أثر العمل والانضمام مع بقية الممالك لملك زحل, وأن يكون ولاؤهم له. لقد أغضب مملكة

المشتري, وطلبوا مني أن اخلفه لرجاحة عقلي وحسن تصرفي, وملك زحل لم يستطع أن يحرك ساكنا. لقد عينت أكبر شاعر في مملكة بان للرد على أي من المغرضين.

وقال اوربستيس:

- منذ نعومة أظفاري وأبي يصطحبني معه ليعلمني فنون الحرب وفنون السياسة حتى إذا توليت شؤون المملكة بعده أكون جاهزا لقيادة دفة الحكم. لقد شاركت مع أبي في حرب طروادة, وتعلمت كيف أخوض حربا من أجل الشرف, وكيف أزلزل الأرض من أجل الكرامة غير عابىء برغد العيش. وأجاب الملك: لقد كان أحد أبنائي يحمل أفكاراً مثل أفكارك العفنة هذه, لقد عزلته من مجلسي, ومن خلافته لي, وقربت أخاه الأصغر لأن أفكاره تشابه أفكاري.

قالت الكترا:

- لقد عشت في مملكة أبي في رغد من العيش, كنت انتظر عودة أبي عندما يكون خارج مملكته بكل لهفة, واركض إليه ليحتضنني ويروي لي ما جرى معه, وأنا معجبة بكل ما قام به وبكل ما حقق من انتصارات. لقد شاركته في حرب طروادة, وشعرت خلالها برغد العيش وأنا أتابع مجريات الحرب يوماً بيوم.

وقال اغامنون:

- جئت إليك أيها الملك طالبا العون في استرداد مملكتي.

- وكيف لي أن أساعدك؟ لا يوجد عندي جيش أمذك به أو ببعضه.
 - إذا عادت مملكتك إلى فلك مملكة زحل, سيكون من السهل أن اجمع جيشا, وأكون نواة من شتات الجيوش المتفرقة.
 - ماذا تقول يا اغامنون؟ أعود إلى فلك مملكة زحل, وأكون تابعا لها! هذا غير معقول, لقد قمت بكل التضحيات التي ذكرتها لك, وتطلب مني أن أعود إلى نقطة البداية! إنك تطلب المحال.
- وقال اغامنون برجاء:
- هذا سيفي أيها الملك خذه واستله من غمده وأنا وكل من معي سنتبعك. لقد كنت قائدا للجيش وملكا, وما زلت ملكا, وأرضى بان أكون جنديا تحت لوائك .
 - اشهر سيفك أيها الملك, قالت الكترا بصوت ارتد صده من جدران القصر.
 - خذ سيف أبي أيها الملك عبارة قالها اوريستيس برجاء وتوسل.
 - كلنا سننطوي تحت لوائك أيها الملك, ونأتمر بأمرك, خاطبت كاساندرا الملك.
- وصمت الملك برهة وقال: لقد انضمت إلى نادي "عروش وكروش" حديثا, ولا أربح بأن أفقد العضوية.

-4-

- رحل اغامنون والغضب يسيطر عليه, وسأله القبطان: -
إلى أين سنذهب أيها الملك؟
أجاب اغامنون:
- لا أعرف, ليس عندي أية فكرة.
وقالت كاساندرأ:
- لنذهب إلى أقرب مملكة لنا.
ورد القبطان:
- إن مملكة أطلس هي الأقرب لنا.
وقال اوريستيس:
- إنها مملكة صغيرة, لا يتجاوز قطرها أربعة عشر
كيلومترات.
وقال اغامنون:
- نعم إنها مملكة صغيرة, حجمها لا يتعدى حجم جزيرة
صغيرة من جزر الأغر يق المتناثرة. ولا تبعد عن مملكة
زحل سوى مائة وثمانية وثلاثين كيلومترا. لنذهب إلى
مملكة أطلس.
وصلوا إلى شاطيء مملكة اطلس بعد غروب الشمس,
وكان على الشاطيء عدة سفن صغيرة, وبحارتها
يستعدون للبحار. سألهم كبير البحارة:
- من أنتم أيها القوم؟ ومن أين أتيتم, وماذا
تريدون؟
- لقد جننا من عند مملكة بان, وأنا اغامنون.
لقد جننا لرؤية الملك.

- أهلا بكم, ولكن كما ترون, القمر مكتمل
الليلة, ونحن نستعد للإبحار من أجل الغوص,
يمكنكم مشاركتنا, إن كنتم تجيدون الغوص.
قالت الكترا:

- نشكركم يا سيدي, ولكن جننا لأمر أهم, أمر لا
يستطيع أن يبيت به إلا الملك. إننا نرغب في رؤيته.
أرشدهم كبير البحارة إلى الطريق المؤدية إلى قصر
الملك. طلب اغامنون من كبير الحراس أن يأذن له
ومن معه لمقابلة الملك. طلب منه الانتظار, وعاد بعد
قليل, ليخبرهم بأن الملك ينتظرهم. دخلوا إلى حيث
كان الملك جالسا على عرشه, ومرتدياً بزّة قائد جيش
المحيطات. وقالت الكترا:

- هذا أبي اغامنون, ملك بحار الأغريق, أمر بتجهيز
خمسين ألف سفينة لنقل جيوش الأغريق إلى طروادة
عندما علم بأن ملكة اسبارطة أخطفت. كان أبي يستطيع
أن يذهب بنفسه, ويقتل المدعو باريث الذي اختطفها,
ويعيد إلى أخيه زوجته. ولكنه رفض أن يفعل ذلك, ليس
خوفاً ولا جبناً, لكنه أرادها حرباً حتى لا يفكر كائن من
كان أن يقترب من ممالك الأغريق, أو من ملكات
الأغريق, أو حتى من فتيات الأغريق. أرادها حرباً
ضروسا حتى يظهر فنون القتال, ويروز الأبطال,
ليتحدث عنهم التاريخ. كانت حرباً للمغاوير. والتاريخ
أيها الملك لا يكتبه إلا المنتصرون. التاريخ أيها الملك, لا
يسطر حروفه إلا الأقوياء.
وقال الملك:

- لقد أخبرتنا بحارتنا عن حرب أبيك, لقد كانوا يتحدثون عن بطولاتكم عند قدومهم من الغوص. ورغم أن مملكتي صغيرة جداً, وبالكد ضوء القمر يلامس أطرافها, إلا أنه يوجد فيها العديد من المغاوير من أمثال أبيك.
وقال اغامنون:

- لم أكن وحدي مغواراً أيها الملك, كل من كان معي مغواراً, فأنفاس المغاوير تحيي بعضها بعضاً. إنني أرى فبك مغواراً وأنت ترتدي بزّة مغوار المحبّطات. إن قلوب المغاوير لا تهاب شيئاً ولا تخاف أحداً. كل واحد يحمل قلبه على كفه, فقوّته بقلبه قبل أن تكون بسيفه.
أجاب الملك:

- إنني ما زلت حزيناً على وفاة أبي الذي مات بمؤامرة صفراء من مملكة المشتري. ما زالت كلمات مندوب مملكة المشتري ترن في أذني, عندما علم بموت أبي بعد خروجه من مجلسه, ما زالت كلماته تؤرقني وتحمل الكوابيس في منامي.
سأل اوريستيس:

- ماذا قال عن أبيك أيها الملك؟
وأجاب الملك وهو تنهد بحسرة:
- قال " لم أر البريق المعهود في عينيه". حتى أنهم يسرقون بريق العيون! لقد سرقوا بريق عيني أبي, ومن يدري متى يسرقون بريق عيني؟!
وقالت الكترا:

- لا يسرق بريق عيون المغاوير أيها الملك, إن بريق عيونهم يخترق كل حواجز العالم. إن بريق عيونهم يخطف أبصار الأعداء, ويصبحوا مثل أسماك بحرك بعد

صيده. إن المغاوير هم حيتان البحار والمحيطات. لا يخافون أحداً، ولا يأبهون بهم. إن المغاوير يعتلون القمر، ويمنحون نوره لمن يشاؤون.
وقال اغامنون:

- نعم، نحن من نقرر إما أن نكون مغاوير حيتان تفتلح بريق عيون الأسماك، أو أن نكون أسماكاً صغيرة وطعماً للحيتان. إن مغاويري كانوا حيتاناً بحق، والأسماك أمثال ابن عمي ابوستوس لم يذهبوا إلى الحرب، بقوا على شاطئ مملكة ميسينيا، يلتقطون الأسماك الميتة. عند غياب الحيتان تبرز قوتهم على الضعفاء والمستضعفين في الأرض.
وقالت كاساندرأ:

- إن قلوب المغاوير أيها الملك وتضح قِوَة تمتد ولا ترتد وتعلو ولا يعلى عليها، إنها قِوَة تسمو بالروح إلى الأعالي لتلامس شعاع الشمس وتكتحل به ويرتد صداها إلى نور القمر لتغتسل به، إنها قِوَة لا يشعر بها إلا من أبحر على دفة سفينة مستلاً رمحه وأعاصير البحر تمزق أشرعتة ويستبدلها بالنجوم ليغزل منها أشرعة تليق بهم وهدهم وليس لسواهم.
قالت الكترا:

- إنني أرى في رجال مملكة أطلس مغاوير أيها الملك. إنني أرى في عيونهم بريقا لا يسرق، بريقا يقودهم إلى درب فيها أمان أكثر من أمان درب مملكة المشتري. إنني أرى في رجال مملكتك حيتان تصفع في بريقها كل جبروت رجال مملكة المشتري.
قال اغامنون:

- أريد منك أيها الملك, أن تزودني بمغاوير, أريد أن
ينضموا إلى بقية مغاوير مملكة زحل وحتى أستطيع أن
أستعيد مملكتي, مملكة ميسينيا.
قال الملك:

- أنا لا أرغب أن يسرق بريق عيني أو عيون رجال
مملكتي من أجل إستعادة مملكتك ميسينيا. لقد كنت مستعداً
للإبحار قبل قدومك لرحلة ألغوص للبحث عن دانة.
أدعوك للإنضمام إلينا عليك تجد دانة تسليك وتغنيك عن
ميسينيا.
قالت الكترا:

- إن أبي لم يأت هنا باحثاً عن دانات, لقد تركنا كنوزا
من الذهب الخالص. إن أبي لم يلبس الذهب والحلي في
حياته لقد تركها لخدمه وعبيده, وأثر أن يلبس درعه,
ويتباهى بترسه, ويتغزل بسيفه, ويداعب رمحه. فاذهب
أيها الملك وابحث عن دانتك. ولا شيء يغنينا عن مملكة
ميسينيا.

-5-

عاد اغامنون وأهله إلى السفينة, بقي مستلقيا على ظهره, يراقب سير النجوم. اقتربت منه كاساندراس, وجلست بجانبه, وقالت:

- بماذا تفكر أيها الملك؟

- أفكر كيف أن النجوم تسير ويعرف كل منها دربها, وكل تدور في كوكبها. لماذا لا تحاول أن تغير مسارها, وتنفك عن فلكتها؟ لماذا لا تتضارب, وتلقي بشهبا على بعضها بعضا؟

- ربما أن اله الألهة زيوس مسيطر عليها كل السيطرة, ولا مجال لمخالفة أوامره. ابتسم اغامنون, ابتسامة خفيفة, وقال ربما ما تقولينه صحيحا.

دنا اوريسيتيس من أبيه وسأله:

- إلى أين سنذهب؟

أجابت الكترا:

- لدى خروجنا من قصر ملك اطلس, سمعت بعضهم يقول بأن ملوك ممالك كالبيسو و تليستو و تيثيس مجتمعون في مملكة تيثيس.

وعلى الفور, أمر اغامنون قبطان السفينة بالإبحار نحو مملكة تيثيس, لأنها أكبر الممالك, حيث يبلغ قطرها خمسمائة وثلاثين كيلومترا.

قال اوريسيتيس:

- جميع الممالك الثلاث تبعد عن مملكة زحل نفس المسافة, مئتان وخمسة وتسعون كيلومترا.

قالت كاساندرأ:

- إن مملكة كالييسو صغيرة, فقطرها لا يتجاوز ثلاثة عشر كيلومترا, وقطر مملكة تيليستو لا يتجاوز خمسة عشر كيلومترا.

وقال اغامنون:

- أنا فخور بكم جدا, كنت أجهل كل هذه المعلومات عن هذه الممالك.

أبحرت السفينة نحو مملكة تيثيس, وعند اقترابها من الشاطئ, اعترضتها عدة قوارب من حرس المملكة. وقال قائد الحرس:

- يبدو أنكم قراصنة, وضللتم الطريق إلى هنا. هناك الكثير من السفن التجارية التي تمت قرصنتها, ونحن نجوب الشواطئ علنا نعتز عليهم. لقد قادتكم أقدامكم إلى حتفكم.

ردت عليه الكترا, بصوت يشوبه الغضب والكبرياء:

- ما هذا الهراء الذي تقوله؟ هل هيئتنا تدل على أننا قراصنة؟ هذا الذي تراه أمامك, منتصبا كالطود, سيد محاربي الأغريق. إنه أبي اغامنون ونحن قادمون لرؤية الملك لأمر جلل.

أشاح قائد الحرس بوجهه عن الكترا, ونظر إلى اغامنون, وخاطبه:

- أنا اعتذر يا سيدي, قد سمعت الكثير عن حربك, وكنت أمني نفسي برويتك, هل أنا في حلم؟

واقترب منه اوريستيس, وقال:

أنت لست في حلم, إن الذي تراه أمامك, هو ما كنت
تعلل نفسك بأن تراه. هذا هو أبي, الذي طارت شهرته
إلى كل الممالك.

- كيف لي أن أساعدكم؟

- نريد أن نقابل الملك.

- في الحال, سأنقل الخبر إلى كبير أمناء الملك.

اصطحب كبير الأمناء اغامنون وأهله إلى قصر
فسيح, وأخبرهم بأن ملك تيثيس سمح لكم بالدخول.
دخل الجميع, ووقف اغامنون, وقال:

- أيامكم سعيدة, أيها الملوك العظام, أنا في

غمرة السعادة بأن أكون بينكم, لقد سمعت

الكثير عن نخوتكم. أنا محظوظ جدا بأن

أجتمع مع ثلاثة ملوك عظام من أمثالكم.

خلال قدومي إلى هنا, سمعت كل فرد في هذه

المملكة يلهج لسانه بالدعاء لكم وأن تمد الآلهة

بأعماركم. أنا أيها الملوك العظام اغامنون,

القائد الأعلى لجيوش الأغريق.

صمت برهة, ثم تقدمت الكترا خطوة, وقالت:

- إن أبي خاض حربا ضروسا في طروادة, ولم يكن

له رغبة أبدا بأن يوسع مدار مملكته مسينيا. لقد ترك

لأهل طروادة تقرير مصيرهم, ولم يشأ أن يضمها إلى

مملكته, بالرغم من أن الكثير من أبناء طروادة

عرضوا عليه أن يكونوا جزءا من مملكته. إن أبي

إهتم بمملكته وشعبه ويكره المؤامرات الصفراء

والخيانة. لقد جننا إليكم للمساعدة في استرداد ملكنا

من الخونة، من أمثال ايوستوس، الذي ليس عنده ذرة نخوة. لقد أتينا اليكم، أيها الملوك، لأنكم أهل نخوة. وقال ملك كاليسو:

- لقد سمعنا بهرب ملكة اسبارطة هيلين مع الأمير باريس ابن الملك بريام ملك طراودة.
قالت الكترا:

- إن الملكة هيلين لم تهرب معه، أيها الملك، فقد غرر بها، وحاولت الملكة هيكوبا، والدة الأمير باريس، بارجاعها سرا لتجنب ويلات الحرب. رفض الجميع نصيحتها، ولم يأخذ أحدا برأيها.
قال ملك تيلستو:

- لماذا لم ترحب الملكة هيكوبا بهيلين؟
أجابت الكترا:

- لقد رأيت مناما بأن نهاية طراودة ستكون بسبب الملكة هيلين. وهذا ما حصل، وكانت النهاية على يدي أبي اغامنون.
قال ملك تيثيس:

- لا بد أن الملكة هيلين جميلة جدا.
أجابت كاساندر:

- نعم، أيها الملك، إنها فائقة الجمال. إنها أجمل نساء عصرها.
قال ملك تيلستو:

- وددت لو أنني خطفتها لنفسي بدلا من هذا المدعو باريس.

ورد اغامنون بحدية وغضب:

- لا تنسى أيها الملك بأنها زوجة أخي الملك مينيلوس ملك اسبارطة. فنحن كما ترون, ملوك أبناء ملوك وأحفاد ملوك. دبت النخوة في عروقي حالما سمعت بخبر اختطافها إلى طروادة, وأرسلت إلى قادة جيوشي, في كل أنحاء الأغر يق لجمع الجيش لاستعادة الملكة هيلين.

وأجاب ملك تيلستو:

- أنا لم أقصد الإهانة ولكن أردت المداعبة فقط.

قال ملك كاليبسو:

- كيف لنا أن نساعدك أيها البطل اغامنون؟

وأجاب اغامنون: لقد ذهبت إلى ملك زحل لمساعدتي في استرجاع مملكتي ميسينيا, وأخبرني بأنه يفقد السيطرة على الممالك التي تدور في فلكه. قال بأن مملكة المشتري وراء كل المتاعب والمصائب. يذهب مندوبها إلى كل مملكة على انفراد ليقتنع ملكها بالانفكاك عن مدار مملكة زحل والدوران في مدار مملكة المشتري. إذا تم إعادة هذه الممالك إلى مملكة زحل, فسيكون من السهل مساعدتي في استرجاع ملكي. أبحث عن نخوتكم أيها الملوك العظام.

قال ملك تيلستو:

- إن مملكتي صغيرة, وكذلك مملكة كاليبسو, وكبرانا مملكة تيثيس. ونحن أصبحنا ملوكا بفضل مملكة المشتري, فقد ساعدونا بالإطاحة بأشقائنا الأكبر منا, لأنهم لا يستطيعون أن يديروا دفة الحكم كما نحن.

قال اغامنون:

- لقد مررت بمملكة ميماس ومملكة بان الذين أطاحوا
بأبائهم وأصبحوا ملوكا بفضل مملكة المشتري. يبدو
أن هناك الكثير من الأمور المشتركة بينكم.
قال ملك كاليبسو:

- وهل حدث مثل الأمر عندكم في بلاد الأغريق؟
أجاب اغاممنون:

- أجل, لقد حدثت عند الآلهة. فقد قام زيوس وأخواه
بوسيدون و هاديس, بانقلاب على أبيهم, كرونوس,
وبعد ذلك تمت القرعة فيما بينهم لاقتسام الملك.
وكانت النتيجة أن جلس زيوس على العرش, وسمى
نفسه بالحاكم الأعلى, واله الآلهة والالهات. وقام
بإبعاد أخويه عن طريق القرعة, وذلك بتتصيب
بوسيدون الها للبحر, وأخيه الثاني, هاديس, الها
للعالم السفلي, عالم الأموات.
قال ملك تيليستو:

- الآن أشعر بارتياح عظيم. فلقد كنت أظن بأن فقط
نحن بنو البشر نقوم بهذه الأعمال.
قال ملك كاليبسو:

- لقد حبتنا الآلهة بوجود القطران في ممالكنا,
وممالك زحل الأخرى تفنقر له.

وقال ملك تيثيس:

- لقد كان موجودا في ممالكنا ولم نكن نعرف ذلك,
حتى جاء خبراء مملكة المشتري, واستخرجوه لنا.
إنهم يشتروه لمعالجة مواشيهم وخيولهم من الجرب.
إننا ننعم بصفاء العيش كما ترى.
قال اغاممنون:

- جئت أريد رجالاً ذوي نخوة، أيها الملوك، وليس
قطراناً. لقد رويت لكم ما حصل معي، وتوقعت أن
تثور نخوتكم.
وقالت الكترا:

- إن أبي لا يبحث عن صفاء العيش في ظلال
القطران، ولا يبحث عن نخوة فيها صفاء الببال وهناء
العيش. إنه يبحث عن نخوة تتفجر من حرارتها آبار
القطران، نخوة يجلجل لها باطن الأرض ليقذف حممه
في وجه جبروت مملكة المشتري. نخوة عند سماعها
يسئل لها مائة ألف سيف ولا سيف، صاحب نخوة،
يسأل لماذا؟ نخوة توصلنا إلى مجد سرمدي.
قال ملك كاليبسو:

- نحن لم نقم بإعداد محاربين حتى نزودكم ببعضهم.
وأردف ملك تيليستو:
- هذا صحيح فصفاء العيش قد أنسانا إعداد محاربين.
وقال ملك تيئيس:

- إن محاربي مملكة المشتري يقومون بحمايتنا.
أعترف بالخطأ بإغفال إعداد محاربين وشحن نخوتهم.
إن كلمات الكترا تتلاطم في رأسي كتلاطم أمواج
البحر. اقترح عليك يا اغامنون أن تعيش بيننا
، وستكون مستشاراً لي لشؤون المحاربين، ومع مرور
السنوات ربما نكون نواة من المحاربين. عندي قصور
كثيرة فاحتر منها ما تشاء. وأود أن أخبرك هذه
الحكاية:

- جاء إلينا قبل سنوات عدة أحد الملوك، والذي
حكايته تشبه حكايتك، لقد قتلوا أبيه واستولوا على

ملكه, تماما كما استولى ايوستوس على مملكته. جاء هذا الملك, وعلى ما أذكر اسمه الملك الضليل, طالبا العون لاسترجاع ملك أبيه, طلب محاربين ولم يكن عندي ما ازوده به. للأسف لم يسمع كلامي بأن يعدل عن هذا الأمر, وأهديته قصرا, ولم يقبل به. خرج من هنا, وسمعت بعد حين بأنه توفي في إحدى الممالك البعيدة ودفن هناك ولا يعرف أحد قبره. لا أريد أن يكون مصيرك يا اغامنون مثل مصير الملك الضليل.

قال ملك كاليبسو:

- وأنا مستعد للزواج من الكترا وانصبها ملكة على مملكة كاليبسو. لقد أعجبت بك كثيرا يا الكترا, حتى أن قريحتي تفتقت عن شعر قلته فيك, اسمعي ما أحس وأشعر به قلته:

الكترا

أنا موجود

في نبض رنتيك

في لهيب شفتيك

في وميض عينيك

أنا موجود

في وقع خطواتك

في وحي صلواتك

في نجوى همساتك

الكترا

أنا من بحبك أرسى

وأبجر
أنا من وهبك رسماً
وصور
أنا من للم قدك
وأمطر
أنا

قالت الكترا وقد احمرت وجنتيها:
- ما هذا الهراء الذي تقوله يا ملك كاليبسو؟ هل تظن
بأني جارية؟ أباع لمن يدفع أكثر! أنا وأبي نبحت عن
رجال محاربين ذوي نخوة. طالما سمعنا من الشعراء
عن النخوة وأهلها، ولكنها يبدو أنها من الأساطير أيها
الملك. كنت أود أن أسمع بها، لتلامس أذني، وتدغدغ
أحاسيسي، وتنقلني إلى الأعلى، لأتحدى بها شعاع
الشمس، وأفخر بها محاربي الأغر يق. كنت أرغب
أن أشعر بهذه النخوة، حتى وان كان شعورا كاذبا،
لأعلل نفسي بأني عشت لحظاتها وتفيأت بظلالها.
إن أبي، اغامنون، لم يأت إلى هنا مستجديا منصبا،
حتى وان نصبتموه ملكا عليكم. جننا نبحت عن
محاربين ما زالت عندهم نخوة. جننا نبحت عن ملوك
أمرهم بأيديهم، ملوكا ينعمون بصفاء العيش، يا ملك
تيليستو، تحت ظلال افكارهم.
واعلم يا ملك تيثيس بأن قصوركم لا تهمنا أبداً، إنني
أراها مجرد مجمع نفايات بشريه. لقد خلد التاريخ
الملك الضليل لأنه لم يسمع نصائحكم، فأصبح رمزا
وبطلا، وتغنى به الشعراء ليبقى خالداً إلى أبد الأبدين.

وأنت يا ملك كالييسو. هل استاذنت مملكة المشري
لتطلب يدي؟ كيف تجرؤ على طلب يدي ولم تحصل
على بركات أسياذك؟ أريد زوجا حرا ذو نخوة
وبالتأكيد ليس أنت من أريد.

-6-

خرج اغامنون من مملكة تيثيس وهو محبط مما شاهده
وسمعه, اقتربت منه كاساندرأ وقالت:
- لماذا أنت محبط أيها الملك؟ ما زالت أماننا ممالك
كثيرة لم نذهب إليها. كن متفائلا.
ودنت منه الكترا, وقالت:
نعم يا أبي, كن متفائلا, ازرع بذرة التفائل في قلبك,
ستكبر هذه البذرة غدا, وسوف نحصد الأمل من
أزهارها.
وقال اوربستيس:

- ربما نجد زهرة الأمل في مملكة هايبيرون. دعنا
نذهب إليها, إنها غير بعيدة من هنا.
طلب اغامنون من القبطان أن يدير دفة السفينه نحو
مملكة هايبيرون. ومضت السفينه تمخر عباب البحر, وبعد
إبحار لعدة أيام, وصلوا إلى شاطئ مملكة هايبيرون مع
العصر. ألقى القبطان مرساته, لم يروا أحدا, وتساءل
اغامنون عن سبب خلو الطرقات من المارة في هذا الوقت
من النهار. رأى عن بعد قصرا كبيرا, وقال في نفسه, لا
بد وأنه قصر الملك, فتوجهوا نحوه ودخلوا بهو القصر
وفي قاعة فسيحة شاهدوا الملك وحاشيته جالسون بصمت,
الكل منهم يلوك ورق شجيرة غضة, ليشكل كرة عشبية,
تكبر مع إضافة كمية جديدة من الأوراق.
أشار الملك إلى اغامنون بأن يأتي ويجلس بجانبه.
وبقيت الكترا واقفة عند المدخل. اتخذ اغامنون مجلساً

قرب الملك الذي عرض عليه حزمة من العشب الأخضر ولكنه رفض عرضه وقالت الكترا :

- هذا أبي, اغامنون, صقر صقور الأغر يق, هذا الصقر الذي ما أن تناهت إلى مسامعه بأن ابن الملك بريام, ملك طروادة, قد اعتدى على هيلين, ملكة اسبارطة, حتى نفض جناحيه وأفردها لتغطي كل ممالك الأغر يق, هبت لنجدته كل صقور هذه الممالك. لقد طوى تحت جناحيه كل صقر حر وقادهم إلى المعركة. لقد كانوا ينقضون على أعدائهم, ويتركونهم في ساحة المعركة لتقتات على جيفهم الحمائم والضباع. إن أبي صقر كاسر, والصقور, أيها الملك لا تلوك الأعشاب.
وقال اغامنون:

- كان جيشي من الصقور المحاربين, عندما يفردون أجنحتهم, يغطون قرص الشمس, لم يتخلف عنهم إلا الحمائم. كانوا صقوراً كاسرة, لا يحاربون إلا الأقوياء, ويأنفون من محاربة الضعفاء. بعد أن دمرت أجنحة صقوري مملكة طروادة, وبت أستعد للعودة إلى مملكتي, ميسينيا, تناهى إلى مسامعي بأن أحد الحمائم قد استغل وجودي خارج المملكة واستولى عليها, ولأن هذا الأمر يخصني, أثرت أن تكون المعركة معركتي وحدي, وأن أجمع صقوراً من مختلف ممالك زحل, وقد جئت إليك أيها الملك لتزودني بصقور من مملكتك.
جلس الملك القرفصاء, وبصق ما كان يلوكه في فمه في إناء من فضة بجانيه, وشرب ماءً ليرطب ما أصاب حلقة من جفاف, والتفت إلى اغامنون, وقال:

- لقد ابتلاكم الاله ديونيس بالخمرة يا معشر الأغريق,
وعلمكم كيف صنعها والاستمتاع بشربها. ونحن في مملكة
هايبرون ابتلينا بهذه العشبة الخضراء, التي أهلكت
أجسادنا, وعطلت تفكيرنا, وأرهقت جيوبنا, وأمحلت
أراضينا, وقضت على مزارعنا, فجف الزرع والضرع.
لقد أدمنا على هذا الحال يا صقر الأغريق وأصبحت
عيون صقورنا غير حادة البصر, وأضحت أجنحتها غير
كاسرة.

خرج الملك وحاشيته من خلوة لوك العشب, وقد غابت
الشمس خلف الجبال الشاهقة وبدأ الليل يلف المدينة,
ونظرت الكترا حولها وقالت باستغراب:

- إني أرى نجوماً في السماء يختلف منظرها عن تلك التي
نألّفها في بلادنا!

ضحك الملك ضحكة عالية, حتى بدت أسنانه الصفراء,
وقال:

- نحن صقور لا نسكن إلا في الأعالي, على شوامخ
الجبال. إن ما ترونه ليس نجوماً, وإنما منازل صقور
مسرّجة.

وقال اغامنون:

- لقد جمعت صقوري عند شاطئ دولفينز, كنت أجدهم
متأهبين قبيل طلوع الشمس, ليشاهدوا بزوغ قرصها
الذهبي قبل إعلان ميلاد يوم جديد وكان كل منهم يستفسر
من الآخر عن موعد الإبحار نحو طروادة. كان هدير
صوتهم يخلخل الأشجار ويحركها يمناً ويسرة وتطلق
جميع الطيور على رؤوسهم. صقور لا يضاهاها أي
مخلوق في هذا الكون.

قال الملك:

- أني أحسدك يا اغامنون على انضمام صقورك تحت جناحك, والإبحار بهم في بحر ايجة. إنني أجد صعوبة بالغة في جمع صقوري, كل واحد منهم يجد نفسه بأنه صقر لا يشابهه أحد, ولا يعترف بكيان الآخرين. صقور لا أستطيع ترويضها ولا تصغيرها. كنت في زياة لمملكة المشتري, وعند عودتي, أهدوني صقورا, رفضت وأعلنت رفضي بصراحة ولكنهم أصرروا على هديتهم التي قبلتها على مفضل لحاجتي إليهم في حينه. لقد تكاثروا في مملكتي وأخذت صقوري تبتعد عني ولا أرى حولي إلا حمام, أسمع هديل لكل ما أريده وأصبحت أرى الصقور المستوردة غرباناً, تثير قرفي واشمئزاي, وتحوم في مملكتي التي يبلغ قطرها مائة وثلاثة وأربعين كيلومترا.

قالت الكترا:

- إن الأمر بيدك, أيها الملك, لتطرد هذه الغربان القذرة الدخيلة وتستبدلها بصقور حقيقية. رغم أن مملكة هايبيرون تبعد ألفا وأربعمائة وواحد وثمانين كيلو مترا عن مملكة زحل, إلا أن صقورها جابوا كل الممالك, طولاً وعرضاً, ليعلموهم الأبجدية, وكيف يطوعوا الطبيعة لحياة تليق بصقور حرة.

قال اغامنون:

- إن الصقور التي علمت الأبجدية لهذه الممالك قادرة على حماية أجواء مملكة هايبيرون.

أضاف اوريسيتيس:

- ربما هم بحاجة إلى هواء الجبال ليرد إليهم الحياة ويخرجهم من قوقعة لوك الأعشاب. كانت صقور أبي لا

تستنشق إلا هواء الحرية يخرج من رثتهم ارجواني اللون،
بلون دم الوريد. لون لا يضاويه أي لون، أيها الملك.
ردّ الملك:

- إن الصقور الحرّة هاجرت، ولم يبق منهم من أعتد
عليه. إنني في حرج عظيم، يا صقر الأغرّيق، أن تطلب
مني صقورا ولا أجد واحدا لم أفكر بهذا الأمر في السابق.
قال اوريستيس:

- هل توجد صقور صغيرة في مثل عمري؟ ربما نستطيع
أن ندرّبها على استنشاق هواء الحرية.
أجاب الملك:

- إن الغربان التي حولي، لا تسمح بمثل ما تطلب، أيها
الهيثم.
قالت كاساندرأ:

- لماذا لا تطرد هذه الغربان. واغامنون على استعداد
لتكوين جيش جرار من الصقور، سيغطي أفق مملكة
المشترى. وأنا متأكدة من أن صقورك قادرون على ذلك.
إن في عيونها قوة تذيب كل الجبال من حولك. قوة ترتعد
منها فرائص كل غربانك.
أجاب الملك:

- أعذروني، يجب أن أعود إلى مجلسي لأتمم صنع كرات
العشب.
وقالت الكترا:

- ستبقى أيها الملك تلوك أعشاب مصيبتك، وتبقى طيلة
عمرك، تبحث عن اضمومة عشب خضراء اللون، وأنا
والصقور غير المزيفين، سنشرب ندى نخب النصر.

-7-

رحل اغامنون واليأس يعصر قلبه والكل من حوله
يشحذون من همته. دنا منه اوريستيس وقال له:
- أبي دع عنك اليأس جانبا, وأقترح أن نذهب
إلى مملكة دايون, فهي ليست بالبعيدة من هنا,
يبلغ قطرها خمسمائة وستين كيلومترا.
أصدر اغامنون أوامره إلى القبطان بالتوجه إلى
مملكة دايون. وبعد إبحار دام يومين, وصلوا إلى
شاطيء المملكة, ووجدوا جمعا غفيراً باستقبالهم
والكل يهتف:

سيفنا يجعل الدم شلال
سيفنا ولا يبارى صليله
شدوا على خيولكم يا ثوار
فوق ظهور الخيل الأصيله
هلا ببطل الثوار اغامنون
هلا بالذي لا يرضى الذليله
هلا بأخت الثوار الكترا
هلا بالتي تعشق الفضيله

التفتت الكترا إلى أبيها وقالت: أنا فرحة جداً يا أبي
بهذا الاستقبال, إن الممالك التي زرناها لم يقابلنا أحد
بمثل هذه الأهازيج والزغاريت. لا بد أنهم عرفوا
بقدمنا وتجمهروا لاستقبالنا. إن الدمع يكاد ينهمر من
عيني من شدة الفرح.

اقترب أحد المستقبلين وسيفه على يساره وبدأ يخطب بالجموع:

- أيها الثوار، أيها الأحرار، لقد وصل البطل الثائر،
لقد وصل اغامنون وابنته الكترا. وأضاف مخاطبا
اغامنون: إننا نشتم رائحة الثورة بقدمك، لقد
جرفتك أمواج الثورة إلينا لتعيد الحياة لنا. لقد خمد
بركان الثورة منذ زمن، أيها الثائر وأنت أتيت
لتوقظه، إننا نرى الحمم تتقاذف فوق رؤوس أعداء
الثورة، إننا نشعر بأن الأرض تتزلزل من هول
البركان الذي لن يبقى ولن يذر. إن قدمك أعاد روح
الثورة إلينا، أعاد إلينا وهج الثورة الذي خبا وميضه
منذ سنين وسنين. أهلا بك أيها البطل الثائر واستمر
الجمع من خلفه بالاهازيج والزرغاريت.

اعتلى اغامنون منصة صغيرة وقال:

- أيها الثوار، أيها الأبطال، يا أبناء مملكة دايون، كم
وددت أن يستقبلني أبناء مملكتي ميسينيا بمثل هذه
الحفاوة التي أكرمتوني بها، كم وددت بأن أحظى ولو
بنصف هذا الاستقبال من ثوار مملكتي، لقد وجدت في
استقبالكم ترحيبا ربما لا أستحقه. لقد ثارت ثائرتي
عندما اختطفت أخت زوجتي وزوجة أخي وأقسمت
بشرف كل ثائر في بلاد الاغريق، بأن لا يرتد سيفي
إلى غمده إلا بعد تحرير هيلين وتدمير طروادة، وهذا
ما حدث أيها الثوار. والحذر يؤتى من مأمنه، لقد غدر
بي ابن عمي، ابوسثيوس واستولى على عرشي.
وجئت إلى هنا باحثا عن ثوار لمساعدتي في استرجاع
مملكة ميسينيا.

أخذت الحديث الكترا وقالت:
- لقد أجزنتني جدا بأن جمار ثورتكم همدت وتحولت
إلى رماد, إنني أرى في وجوهكم الجذوة التي
ستشتعل ويعود إليها بريقها . لقد كان أبي ثائراً,
والثوار دائماً يطعنون من الخلف. لماذا كل ثائر
شريف لا يعمر؟ ولماذا كل مناضل ثائر يموت غيلة؟!
ولماذا أنصاف الثوار وأشباه المناضلين يبقون على
قيد الحياة؟ كنت أتوقع أن أرى براكين ثورة تقذف
حممها لتصل شعاع الشمس, ولا تقوى قوى مملكة
المشتري, أو من وراءها, على ترميد جذوة واحدة
منها.

قال أحد الثوار:

- لا فض فوك يا الكترا, يا أخت الثوار.
وقال ثائر آخر:

- لم نعد نميز بين الثوار وأشباه الثوار.
وقال ثائر ثالث:

- لقد مللنا من كثرة فصائل الثوار, ونحن سعداء
بقدمك يا اغامنون, لننضم تحت لواء ثورتك. إنني
أرى فيها بريق الثورة الحقيقي وأتطلع لشرف
ملامسته.

وبرز أحد الثوار مرتدياً ترسه ويحمل رمحا في يساره,
وقال:

- أيها الثوار, أيها البطل المغوار اغامنون, إن للثورة
وجوها عديدة وجبهات متعددة. فأية وجه نحارب
وعلى أية جبهة نقاتل؟

وفي غمرة الصخب خيم الهدوء فجأة، وقفزت العيون
من محارها، واستطالت الأعناق لترى من القادم؟
وصاح الجميع بصوت جهوري:
بالروح بالدم بالعيون
نفديك يا ملك دايون

وقف الملك على منصة أعلى من تلك التي وقف
عليها اغامنون، واتجه نحو الجمع الغفير وقال:

- أيها الثوار، أيها المناضلين، أيها الشرفاء، أيها
البطل الثائر اغامنون. الكل يعلم بأن مملكة
المشتري هي التي كانت وراء سلب مملكتنا
الحبيبة هيلين ومنحها لقوم من خارج مملكة
دايون وممالك زحل. رغم أن قطر مملكة
هيلين لا يتجاوز ستة عشر كيلومترا، وتبعد
عن مملكة زحل ثلاثمائة وسبعة وسبعون
كيلومترا، ولكنها تلامس شغاف كل مواطن
في مملكتي وكل قاطن في ممالك زحل. لقد
سلب الأمير بارييس الملكة هيلين، الغالية
عليكم، تماما كما سلبت مملكة المشتري
مملكتنا هيلين الغالية على قلوبنا. يومها
أشهرت سيفك أيها الثائر، ولم تهدأ ثورة
غضبك إلا باسترجاع هيلين. ونشكر الآلهة
التي سافتك إلينا لتساعدنا في استرجاع مملكة
هيلين.

قالت الكترا: عندما استل أبي سيفه وأعلن ثورته على
مملكة طروادة، وأقسم بإحراقها نارا لهيلين، استل من

خلفه مائة ألف نائر سيوفهم واشهروا رماحهم دون أن
يسألوا, أبي اغامنون, لماذا؟
كانوا يستلون سيوفهم كأنهم قبضة رجل واحد. انكر
عندما كنت اسمعهم يغنون بصوتهم الجمهوري الثوري

صوت رجل واحد:
لو أني املك سماءاً
لو أني املك بحراً
لتبقى سمائي عالية
ويبقى بحري حراً
لا تحجب الغيوم سمائي
ولا تهز الأعاصير بحري
لأحررك يا هيلين
قبل لمعان البرق
وقبل هبوب الأعاصير
قال أحد الثوار:

- ولكن تحرير هيلين استغرق عشرة سنوات!
اجابت الكترا:

- وكم عام مضى على سلب مملكة هيلين؟
ليس بالكلام يحيا الثائر. هناك الكثير من الثوار الرجال
الذين غيروا وجه العالم ومصير الشعوب, ودخلوا بوابة
التاريخ من خلال أفعالهم وإيمانهم وصدقهم وخير مثال
على ذلك اغامنون.
قال اغامنون:

- لقد جئت إليك أيها الملك لتزويدي بثوار لتحرير مملكة
ميسينيا.
أجاب الملك:

- كما ترى يا اغامنون بأن ثواري مشغولون بمحاربة بعضهم البعض فلم أعد أستطيع السيطرة عليهم.
قام أحد القادة الثوار من مكانه وقال:

- لقد حررت يا اغامنون هيلين, أرجو منك أن تساعدنا بإسترجاع مملكتنا السليبية, هيلين, مملكة شرذ أهلها ووزعوا على جميع ممالك زحل. لقد خضنا عدة حروب معهم ولم نفلح بواحدة فمملكة المشتري وراء كل مصائبنا. أجاب اغامنون:

- ولكن كيف أستطيع وحدي إسترجاع مملكتكم المسلووية. لقد قمت بحرب, أقسمت بأن لا أعود منها إلا منتصراً أو شهيداً. لم يكن أمامي أنصاف حلول أو أشباه حلول. وما أراه أمامي إلا أشخاصا مهزومين من الداخل يدعون الثورية وما هم بثوار. يتباكون على مملكة هيلين في النهار, وفي الليل يمارسون شعاراً واحداً لا ثاني له " إن الثورة تبدأ من غرفة نومي".

أجاب القائد الثائر بانفعال ثوري:

- ما هذا الذي تقوله يا اغامنون؟ هل تعي حقا ماذا تقول؟

قالت الكترا, وهي تحاول أن تجعل الهدوء يسيطر عليها:

- نعم يا سيدي الثائر, إن أبي يعي ما يقوله. لو كان هناك ثوار حقيقيون لما بقيت مملكة هيلين سليبية طيلة هذه السنوات. وأنتم تطلبون من شخص أعزل أن يعيدها إليكم! لقد قال لكم أبي, بأن كان وراءه مائة ألف ثائر, لم يلتفت أحدهم خلفه أبدا, كانت روح الثورة تقودهم. إنني أشعر بأنكم مخصيون ثورياً.

وقال اغامنون:

- الكل منكم يتكلم عن الثورة ولكن لا احس بأن هناك
ثورة. جئت إليكم طالباً تزويدي بثوار ولكن لم أجد أحداً.
يبدو بأن زمن الثوار الحقيقيين ولى بلا عودة. استعدي يا
بنيتي الكترا للرحيل لنبحث عن آخر الثوار في مكان آخر.

-8-

رحل اغامنون عن مملكة دايون, وهو يعلل نفسه بأن يجد ثوارا في إحدى ممالك زحل التي لم يذهب إليها بعد. أحسّت الكترا بما يدور في خلد والدها فقالت مشجعة له: - لا يعقل بأن زمن الثوار انتهى, إنني أستم رائحتهم في مكان ما, ولكن أين؟ لا أعرف. وقال اوربستيس:

- ربما عندما أكبر سأجدهم. ولماذا لا نذهب يا أبي إلى مملكة باندورا, فهي ليست ببعيدة من هنا. إذا إنطلقنا الآن ربما نصل مع الغروب. وأمر اغامنون القبطان بالتوجه إلى مملكة باندورا.

وصلوا إلى شاطيء مملكة باندورا ولم يسمح لهم بالرسو إلا في فجر اليوم التالي. إقتربت الكترا من كبير الحراس واخبرته بأن الذي على متن السفينة الملك اغامنون, وهو قادم لرؤية ملك باندورا لأمر خاص لا يحتمل التأجيل أو المماطلة, وأخبرته بتبليغ الرسالة إلى رئيسه في الحال. استقبلهم الملك استقبالا حارًا, ورحب بهم أشد ترحيب, وقال:

- نرحب بقدمكم أيها الصنديد الذي قهر الأعادي وجندل الخصم في الوغى. لقد كان لأخبار انتصاراتك صدى واسع في مملكتنا باندورا, بعد سقوط طروادة واسترجاعكم للملكة هيلين.

وقالت الكترا: إن أبي حقق ذاته من خلال انتصاره على الملك بريام. لم تكن القضية هي اختطاف خالتي الملكة هيلين فحسب, بل كانت القضية أعمق من ذلك وأبعادها

أشمل من ذلك ايضاً. عندما قاد أبي جيوش الاغريق كان شعاره هيلين أولاً وفي سبيل إعادتها إلى عمي ضحى بكل شيء حتى بملكه. ولأن شعاره هيلين أولاً استولى ابن عمه ايوسثوس على مملكته, مملكة ميسينيا.
وقال اغامنون:

- إن ما ذكرته ابنتي, كان هو شعاري الوحيد, لقد كان كل تفكيري وجل اهتمامي تحرير هيلين من مختطفها. عشر سنوات وأنا بعيد عن مملكة ميسينيا. ربما لو كان شعاري ميسينيا أولاً, لما حل بملكي ما حل. وماذا كانت النتيجة؟ لقد رحبت الحرب وخسرت مملكتي؟ في أية شريعة يجوز هذا؟ لقد عادت هيلين إلى أخي ميلانيوس, وأنا إلى أين أعود؟! ملك بلا مملكة ومنتصر بلا أكاليل غار. إنها مذلة ومهانة. لقد جئت إليكم, أيها الملك, طالباً منكم تزويدي بصناديد حتى ينضموا تحت لوائى, واسترد بهم ملكي المسلوب.
أجاب الملك:

- رغم أن مملكة باندورا صغيرة, فقطرها لا يتجاوز ستة واربعين كيلومترا, وبعدها عن مملكة زحل مائة واثنان واربعون كيلومترا ورغم صغرها فقد أرسينا فيها فلسفتكم في أن يحكم الشعب نفسه, ورفعنا شعار باندورا أولاً. فهناك ممثلون للشعب, أيها الصنديد, سأحيل قضيتك إليهم وهم الذين سيقرون إجابة طلبك أو رفضه.
قال اغامنون:

- هذا كلام جميل أيها الملك فكم أنا سعيد بأن يحكم الشعب نفسه, فنحن نحمل نفس الشعارات.

وصل اغامنون وابنته إلى مجلس الشعب حيث وقف ممثلو الشعب وهم يصفقون بحرارة لقدمه. وبعد أن هدأت عاصفة التصفيق نهض رئيس المجلس وقال:
- كم نحن فرحون بوجودك بيننا أيها الصنديد اغامنون. إن أخبار انتصاراتك أثلجت صدورنا, أنت أيها الصنديد أصبحت رمزاً لقيادة المعارك الحربية. لا بل رمزاً للدبلوماسية أيضاً, فكانت دبلوماسية النفس الطويل محط إعجاب ممثلي شعب مملكة باندورا واكبارهم واجلالهم. فنحن نؤمن بأن الدبلوماسية لا تقل أهمية عن الحرب, لقد أدت أزمة إختطاف الملكة هيلين بكل إقتدار, إن الدبلوماسية فن, وأنت أجدت هذا الفن. ثم أعطى الاذن لممثل شعب آخر للتحدث حيث قال:

- إن أخبار حربك غدت مدار حديث كل شخص في هذه المملكة, وأخبرني سكان بلدي بأنهم شاهدوا صورتك على وجه مملكة القمر, وآخرون قالوا بأنهم شاهدوك مع غروب الشمس ممتطياً صهوة حصانك ومستلاً سيفك, تسحق أعدائك, وتفرق أشلاءهم على أسوار طروادة.

وقال ممثل شعب آخر:

- أيها الصنديد اغامنون, لقد سمعت بزيارتك إلى مملكة دايون وما أخبروك به عن مملكة هيلين السليبية, التي هجرتها مرغما وأنا فتى لم أبلغ الحلم. وكما ترى لقد حفر الزمان آثاره على وجهي, وما زلت بعيداً عنها. لقد استعدت أنت هيلانتك, وأنا من سيعيد لي هيلانتي؟!
وقال آخر وقال:

- هناك قواسم عظمى مشتركة بيننا, كما ذكر رئيس مجلسنا, فن إدارة دبلوماسية المفاوضات, وفن إدارة المعارك. إنهما وجهان لعملة واحدة, وأنت أجدت اللعب بهما, وأتسائل لماذا لم تفاوض ابن عمك ايوستوس؟

وقفت الكترا وقالت:

- لقد عرض الملك بريام, أن يعيد الملكة هيلين, ولكن أبي رفض عرضه. لم تكن قضية ملكة أختطفت. بل كانت قضية أمة, قضية رمز تم المساس به. كان أبي يرى بأن راية الأغرريق قد خُطفت, وتم نقلها إلى مملكة أخرى. كيف تعيش مملكة بلا راية وبلا رمز؟ لقد خاض حربا مع صناديده لاستعادة الراية, حربا كان هو فيها الأقوى, ورغم ذلك كان يفاوض وسيفه أمامه, وليس في خيمته. كان يريدنا حربا لاستعادة راية خفاقة, لا تهان ولا تذل وتبقى عالية في ساريتها. هناك أشخاص لم يتغيروا تحت ظلال أية راية, من أمثال ايوستوس. كيف يكون شعوركم أيها السادة عندما تفقد راياتكم؟ كيف لأبي أن يتفاوض مع سارق راية مملكة ميسينيا؟ مجرد التفكير بالمفاوضات, إقرار بأن له حق بالراية, ولو جزء بسيط منها.

لا يظل تحت الرايات الخفاقة إلا الصناديد. جننا إليكم باحثين عن صناديد, وليس عن مفاوضين.

الطرف الأضعف من يطلب المفاوضات, وأبي لم يكن يوماً ضعيفاً.

وقف أحد ممثلي الشعب وقال:

- يبدو بأن اغامنون صاحب قضية وصاحب حق, إنني أرى بأن قضيته مثل قضية سلب مملكتنا الحبيبة هيلين, أقترح بتزويده بصناديد من مملكتنا.

ووقف ممثل آخر وقال:

- أريد أن أذكركم أيها السادة, بأننا لا نستطيع أن نزود اغامنون بصناديد من مملكتنا, هناك معاهدة بيننا وبين مملكة المشتري بهذا الخصوص, يجب أن نأخذ موافقتهم على هذا الأمر, ومن خبرتي يتطلب مفاوضات طويلة وشاقة لإقناعهم وربما تستمر لسنين وسنين.

وقف رئيس المجلس وضرب بمطرقته على ميزان العدالة الذي أمامه بقوة وتطايرت معها كفتا الميزان وقال:

- إن ما قيل للتو صحيح, لا نستطيع تزويدك بصناديد يا اغامنون إلا بعد موافقة مملكة المشتري.

وقفت الكترا أمام المجلس, واستلقت سيف أبيها وقد إنحدرت الدموع من عينيها, وتعطلت لغة الكلام. إقترب منها اوريسيتيس وقال:

- لو كان بين الجمع صنديد ما استلقت الكترا سيفها بيمينها.

-9-

عاد اغامنون إلى سفينته والألم يعتصر قلبه, والكترا كانت تشعر بدوار شديد. طلبت منها كاساندرأ أن تنسى ما حصل وقالت:

- لم تكن هناك أية مفاجئة, لنأخذ الأمور كما هي. ولنذهب إلى مملكة فويبي, ربما يكون الحال أفضل. وأعطى اغامنون أوامره بالرحيل نحو مملكة فويبي.

وقبل وصولهم إلى الشاطئ , إعترضت طريقهم سفينة من سفن حماية شواطئ المملكة وأمروا سفينة اغامنون بالتوقف في عرض البحر. قام القبطان بخفض الأشرعة وتوقفت السفينة عن الحركة وبادر كبير الحرس بالسؤال:

- من أنتم أيها الغرباء, وأين وجهتكم؟

أجابت الكترا:

- هذه السفينة تقل ملك الاغريق, اغامنون, ونحن بوجهتنا لرؤية ملك فويبي لخطب عظيم.

أجاب كبير الحرس:

- لا بد وانك تمزحين معي أيتها الحسنة, هل يعقل بأن فارس الفرسان, اغامنون, على متن هذه السفينة؟! أريد أن أكحل عيني برؤيته.

برز اغامنون من على ظهر السفينة, وأشار بيده إلى كبير الحراس, وقال:

- أنا اغامنون وأريد أن أقابل الملك.

قال كبير الحراس:

- اتبعوني إلى الشاطيء وسوف أخبر قادتي بقدمكم.
رست السفينة وتم اصطحاب اغامنون إلى مجلس
الملك, حيث كان محاطاً بقائد جيشه وكبار أعوانه.
وقفت الكترا أمامهم وقالت:

- أيها الملك, هذا أبي اغامنون, فارس الفرسان, الذي
قاد فرسان الاغريق في حربهم ضد فرسان طروادة. هذا
ملك ميسينيا الذي تجاوزت لصرخة فروسيته أصداء
الفرسان في كل أنحاء البلاد, فهبوا يسابقون الريح على
خيولهم, ليقتلعوا الموت من تحت سنايك خيلهم. فرسان
يرتدون الغيوم ثوباً ويسقطون المطر نصراً ويرتد الرعد
من صيحاتهم دويماً هادراً, يبعث الرعب في قلوب ساكني
مملكة طروادة.

وصممت الكترا, ثم وقف اغامنون وقال:

- أيها الملك, لقد قاتلت قتالاً سجله التاريخ وسيبقى إلى أبد
الأبدين, وخاض فرساني حرباً, لبيت الفرسان من بعدهم
يستلهمون دروساً منها ويتعلم القادة فنون القتال وإدارة
الفرسان. لقد كان فرساني يمطرون ساحة المعركة بلمعان
سيوفهم, يتقاذفونها فيما بينهم, كانت راياتهم بلون الوريد
الخارج من شغاف القلب. كانت قلوبهم قلوب أسود لا
تهاب الخوف, تعشق الموت عشقاً ممزوجاً بشجاعة
فرسان شرفاء عانقوا السحاب وهم يطيرون فوق
سروجهم.

تركت في مملكتي ابن عمي, ايوسثيتوس, الذي لم يسرج
يوماً خيلاً, ولم يعرف سهيل الخيول, وما عرف إلا نباح
الكلاب ومواء القطط. لقد استولى على مملكتي, ولم
استطع إعادة زمن فرساني. جنّت إليك أيها الملك باحثاً

عن فرسان من ذلك الزمن, علني أعيد الزمن الذي ولى
ولو لمعركة واحدة.

قال الملك: أهلاً بك أيها القائد الفارس, إن انتصارك في
حرب طروادة يا اغامنون كان محط إعجاب وتقدير كل
فرساني. كل فارس عندي تمنى أن يكون طرفاً في هذه
الحرب التي لم تخذ إلا الفرسان الشجعان. فكل فارس
شجاع, يرغب أن يخوض معركة, ولو معركة واحدة,
يخرج منتصراً منها أو شهيداً فيها, لتكتب فيه قصائد
الشعراء ويخُد في ملاحم الأبطال.

استأذن قائد الجيش الملك بالحديث وبالكاد استطاع أن يقف
من كثرة النياشين التي يحملها وقال مخاطباً اغامنون:

- نحن أيها الفارس من علم الملاء صنع السيوف, نحن من
درب الفرسان على فنون القتال من كر وفر. نحن يا
سيدي من نشر تعاليم صيد رؤوس الأعداء في ساحات
الوغى. ونحن يا سيدي خير من يعد الفرسان الشجعان
ليوم يحمى فيه الوطيس. ولو شارك فرساننا في حربك
تلك لما استمرت عشر سنوات. فنحن لنا صولات
وجولات في الحروب. عداك عن الخيول الأصيلة, الكثيرة
التي بحوزتنا.

أسر أحد الفرسان إلى الكترا بأنه يكذب, فقد خاض حروباً
عدة وخسرها جميعاً ويقول بأنه انتصر! وعلامة نصره
إنه ما زال في منصبه كقائد للجيش.

وتساءلت الكترا بصوت خافت:

- خسر تلك الحروب وما زال قائداً للجيش!؟

أجابها الفارس هامساً:

- إن مملكة المشتري تقف وراء كل من ترينهم أمامك, فكلما خسروا حرباً ربحوا نياشين, ويقولون لنا " إن خسارة المعركة لا تعني خسارة الحرب, والحرب سجل يوم لك ويوم عليك.

قالت الكترا وهي تخفي وجهها خلف كفيها:

- وهل أنتم أيها الفرسان مع مملكة المشتري, أو أنها تقف خلفكم؟

أجاب الفارس, بهمس أيضاً:

- لا, نحن مع مملكة فويبي, ومع مملكة زحل, ومع كل الفرسان القابعين في السجون.

قالت الكترا والغضب يتملكها, بحيث أنها لم تستطع أن تخفض صوتها:

- ومتى كان السجن عرينا للفرسان؟

التفت قائد الجيش إلى الكترا وقال:

- ماذا تقولين أيتها الصغيرة؟

أجابت الكترا وبصوت يخالجه الانفعال:

- لقد أتلج صدري نبأ سماعكم عن حربنا وعن أخبار انتصارات أبي, ولكننا لم نسمع أبداً عن انتصار واحد لكم أيها القائد. لقد أثار أبي درب فرسانه بنفسه وهو أمامكم, لا يحمل نياشيناً ولا صولجاناً. كانوا فرسانه ينشرون عطر النصر مع هبة كل ريح. فرساناً لا يعرفون ما ذا يعني السجن؟ وكان سجنهم خيمة في ليل حالك, ينتظرون الفجر ليعانقوه ويعانقهم, قُبْلُ الفرح تسرح خيولهم.

وأضاف اغامنون:

- لم أشعل الحرب لأحصل على نياشين, لقد أشعلتها من أجل شرف الفرسان. لقد أوقدوا شعلة شرفهم بانتصارهم,

لقد وطأوا درباً لا يطؤها أحد غيرهم. كنت أجمع الغبار عن أسلحتهم, لأصنع منه تمثالاً واضعه على مدخل مملكتي وأكتب عليه " زمن الفرسان يبقى وزمن الصعاليك يفنى ".

قال الملك:

- ومن أي زمن نحن؟

قالت الكترا:

- نحن أيها الملك لم نأت إلى هنا لنقول لكم من أي زمن أنتم؟ التاريخ سيقول كلمته فيكم. لقد جئنا إليكم نطلب فرساناً، فرساناً لا يشق لهم غبار, يسابقون الريح أيًا كان إتجاهها. ومملكة فويبي تعج بالفرسان, كما علمنا قبل قدومنا إليكم.

قال قائد الجيش:

- قلت لكم بأن لدينا الخيول الكثيرة.

قال اغامنون:

- ما حاجتي إلى خيول بلا فرسان؟ أنا بحاجة إلى فرسان. الخيل لا تصنع فرساناً. هل يعقل بأن زمن الفرسان ولى؟ وهل من عودة له يوماً؟!

قال قائد الجيش:

- لا أعرف أن كان زمن الفرسان قد ذهب أم لا, ولا

أعرف متى يعود؟

قالت الكترا:

- إن زمن الفرسان لا يذهب أبداً. إن زمنهم, أيها القائد, مثل زلزال صامت, لا تعرف متى يزلزل الأرض تحت سناك خيولهم اليتيمة. إن زمنهم مثل بركان خامد, لا تعلم

متى ينفث حممه في وجه صعاليك القدر. إن زمنهم أت,
مثل إعصار هادر لا يبقي ولا يذر.
قال الملك:

- وما شكل هذا الزمن؟

أجابت الكترا والحامسة تمتلكها:

- يكون زمنهم عندما أرطب فمي بزغاريد العز لرؤيتهم.
يكون زمنهم عندما يحجبون شعاع الشمس عن شعري.
يكون زمنهم عندما تقتلع جذور متاريس سجونهم. يكون
زمنهم عندما تصهل خيولهم مع تنفس كل صباح. يكون
زمنهم عندما يرفعون رايات بلون الوريد. يكون زمنهم
عندما أسمع أهازيجهم:

لو أني أملك سماءاً

لو أني أملك بحراً

.....

قال اغامنون:

- أنا، أيها الملك، قادم لأكون نواة وحدة الفرسان، ويكون
لي الشرف أن أكون أحدهم، وتحت إمرتكم. أنا قادم لأجمع
شتاتهم وأشكل زمانهم الذي يليق بهم. أعطني ثلثة منهم
لأملأ بهم الأرض. أطلقهم وأطلق أعنة خيولهم. ستراهم
قادمين إليك رافعين راياتهم بلون الوريد، يتحدون مملكة
المشثري ويجوبون ممالك زحل، بكل زهو وخيلاء. لقد
جمعت فرساني من قبل واليوم أريد أن اجمعهم من
مملكته، مملكة فويبي العظيمة، وبعدها سأحرر وإياهم
مملكة ميسينيا.

قال الملك:

- سمعت قائد الجيش يقول بأن عندنا وفرة في الخيول.
يمكنك أخذ حاجتك منها.
قال اغامنون:

- أريد فرساناً يسبحون على سروجهم. أريد فرساناً
يقتلعون الموت من أرضهم. ماذا تفيدني خيول بلا
فرسان؟ ماذا يفيدني لجام بلا عنان؟ وماذا يفيدني مهماز
بلا سرج؟ كل ما اطلبه منك, أيها الملك, هو ثلثة منهم.
وهل هذا مطلب يعزّ تلييته؟!
وقال قائد الجيش:

- نحن نخاف عليهم من أشعة الشمس أن تغير لون
بشرتهم.
وقالت الكترا:

- إن لون بشرة الفرسان لا يتغير. لون بشرتهم كلون بشرة
الأنبياء. لون لا يشابهه أي لون. لون كلون الالهة. لون
تخجل أشعة الشمس من ملامسته. لون ينير الدرب ضياءاً.
لون يفجر الينابيع لتغتسل به.
قال الملك:

- إسمع يا اغامنون, إن ما هو مسموح لنا أن ندخل
معركة ضمن دائرة قطر مملكة فويبي , مائة وعشرة
كيلومترات, أما بعد من ذلك فلا يسمح لنا. وبعدها عن
مملكة زحل اثنا عشر الفا وتسعمائة واثنان وخمسون
كيلومتراً. وهناك قوى الشر تتكالب علينا إذا نقلت المعركة
خارج هذه الدائرة. قوى لا طاقة لنا بها. لا أعرف من أين
لديها مثل هذه الأسلحة؟ تحارب أي مملكة من ممالك
زحل, تحاول الطفو على سطح المياه الدافئة. لا نستطيع
أن نسبح عكس التيار.

قالت الكترا والإحباط باديا عليها:
- أحبي فيك أيها الملك روح الواقعية المرّة. ولكن أريد أن أقول لك بأن الفرسان لا يعرفون المستحيل وإنهم يحولونه إلى واقع. إنهم يحملون أرواحهم على أكفهم وعندما تتكالب عليهم قوى الشر يكونون أقوى, يسلمون راياتهم بالتتابع لمن بعدهم. ستجدهم شلالاً هادراً لا يقاوم. ستجدهم, أيها الملك, أنهاراً لا تنضب تغذي كل شواطئك. ستكون أنت الراجح, وستكون السباحة في المياه الدافئة لكم.

وقال اغامنون:

- تخفق رايات الفرسان دوماً وأبداً. إن راياتهم مميزة بلون الوريد ولا تسقط, إنها تتتابع وتتجدد ولا تفتنى. إن قلوب الفرسان لا تخاف قوى الشر, كل فارس بألف من أعدائهم. إنهم يعشقون تقبيل الرماح, إنهم يناجون تروسهم عندما يضعونها تحت رؤوسهم عند نومهم.

قال قائد الجيش:

- إنك يا اغامنون ستذهب ونحن نبقى هنا في مملكتنا. ما هي الفائدة التي سنجنيها, تعيد مملكتك ونخسر مملكتنا؟ يجب أن تفكر بالسياسة التي بها ربحت حرب طروادة. إن من جعلك تربح حربك, هي السياسة, وليس القتال مع فرسانك.

قال اغامنون والغضب يملأ عينيه:

- لا يا سيدي, إن السياسة ليست هي التي حطمت طروادة, بل صيحات الفرسان في المعركة التي كانت تخلخل أسوار المملكة وقلعتها الحصينة. لقد كانت صيحات فرساني في قلوب الأعداء, وليس كلمات السياسة

الناعمة, السياسة لا تخلخل قواعد أي حصن, إنها أسلوب العاجز.

قالت الكترا:

- إن فرسان أبي لم يعرفوا السياسة, كانوا فرسانا حقيقيين. لم يقاتلوا من أجل نياشين, ولا من أجل النصر سياسيًا. قاتلوا من أجل شرف الفروسية. شرف لا يعرف المهادنة ولا المساومة ولا السياسة. شرف يرفعونه على أسنة رماحهم, يعلو ولا يعلى عليه, يسمو ولا يتسامى عليه, ينير ولا يستنير, يمتد ولا يرتد. وأضافت مخاطبة ابائها:
- يبدو يا أبي بأن شرف الفروسية مفقود هنا.

-10-

أبحر اغامنون بعرض البحر لا يعرف وجهة له.
وعن بعد لاحت له شعلة منارة, التفت إلى اوريستيس
وقال: ربما هذه منارة مملكة تيتان, وأصدر أمره إلى
القبطان بالسير نحو المنارة. ومع مطلع الفجر
وصولوا إلى الشاطئ, ودنا منهم الغفر, وبادر قائدهم
السؤال:

- من أنتم أيها القوم؟

أجابت كاسانديرا:

- هذا زوجي, اغامنون, ملك ميسينيا, وجئنا لمقابلة
ملك تيتان العظيم.

أجاب القائد:

- ما من طير يطير فوق مملكة تيتان إلا ونعرف أين
يذهب وأين يحط. نحن نهتم بالأمر الأمتية كثيراً.

وقال اوريستيس:

- هذا رائع أيها القائد, يبدو أن مملكة تيتان من
الممالك القوية.

- نعم إنها كذلك, يبلغ قطرها ألفين وخمسمائة

وخمسة وسبعين كيلومتراً. ورغم مساحتها

الشاسعة فنحن نضبط الأمن.

قالت الكترا:

- أحبيكم على جهودكم الجبارة لحفظ الأمن, وهذا

أبي, اغامنون, يرغب بمقابلة ملك تيتان.

أجاب القائد:

- سنأخذكم إلى قصر الضيافة الآن, وسوف أحدد لكم لقاءً مع الملك فيما بعد.

ولج اغامنون وصحبه من خلال ممرات فسيحة, يصطف على جوانبها العديد من الخدم, والكل يحمل عسفة نخيل, يحركها يمنة ويسرة, ليتولد تيار هوائي بارد. وفي نهاية البهو صالة فسيحة, يجلس الملك على عرشه, وعند أقدامه تجلس حاشيته. تقدم اغامنون نحو الملك وقال:

- أيها الملك العظيم, قد قام الأمير باريس بعمل أخرق باختطافه الملكة هيلين, وماذا كانت نتيجة فعلته؟ تم تدمير طروادة وإعادة هيلين إلى اسبارطة. وفي غمرة انشغالي بالحرب تسلل إلى مملكتي ضعاف النفوس من الماجنين والعبيد, واقنعوا زوجتي بتسليمهم مقاليد الحكم, موهمين إياها بأنني لن أعود حيا من الحرب, وأن لعنة الآلهة ستصيبني, كما أصابت بطل حربنا اخيلياس حين رمي بسهم بكاحله. وتابعت الكترا:

- إن شرف القتال في المعارك, أيها الملك, لا يناله إلا النخبة من المناضلين الشرفاء من أبناء الأغر يق. لم يمنح أبي شرف القتال إلى العبيد أو الماجنين. إن أبي يؤمن بأن العبودية لا تصنع محاربا. قال الملك:

- إنني أوافقك الرأي أيها القائد العظيم, إن العبودية لا تصنع محاربا. وأنا في مملكتي لم أمنح شرف القتال في المعارك للعبيد أبداً. إنهم مسخرون لقطع الحجارة ونقلها لبناء المقابر العظيمة.

قال اغامنون:

- لقد خضت المعارك بكل شرف, ولم أسمح للعبيد
بالمحاربة بجانبني, رغم توسلهم وإلحاحهم المتكرر
بأن أمنحهم فرصة, ولو فرصة واحدة, لإثبات
مهاراتهم في رمي الرماح, وضرب السيوف, وإطلاق
السهام. ولكني أبيت أن أمنحهم هذا الشرف. أفضل
الموت مع مناضلين شرفاء, على النصر مع محاربين
من العبيد. شرف القتال في الحرب ليس لهم, ولهم ما
دون ذلك.

قال الملك:

- كم تعجبني أفكارك يا اغامنون, إنها متماثلة مع
أفكاري, وكيف لي أن أساعدك?
قالت الكترا:

- لقد طلبنا مناضلين شرفاء من مملكة زحل, وطلب
ملك زحل من أبي أن يساعده باستعادة ممالكه
والرجوع إلى الدوران في مداره.
قالت كاساندر:

- أخبرنا ملك زحل أن مملكة المشتري وراء كل ما
يجري في ممالكه, والتدخل في سير مداراتها.
قال الملك:

- إن مملكتي تبعد عن مملكة زحل ألفا ومئتان واثنان
وعشرون كيلومترا. وتبعد أكثر من ذلك عن مملكة
المشتري. لقد حجبت مملكة المشتري أشعة الشمس
عن مملكتي في السنوات السابقة, ولم نستطع أن
نزرع أو نجني القمح. وما زالت تمنحنا طيفا صغيرا

من شعاع الشمس بين الفينة والأخرى وبالقاد
نستطيع أن نقنات قوت يومنا.

قالت كاساندرأ:

- لماذا ملكة المشتري تتدخل في ممالك زحل إلى هذا
الدرجة, وتضيق عليهم قوت يومهم?
أجاب الملك:

- إن مملكة زحل, وجميع الممالك التي تدور في
مدراها تقع في منتصف الكواكب. ومن يسيطر عليها
يملك قبضته على جميع الكواكب والمجرات.
قال اغامنون:

- لا شيء يقف أمام إرادة المناضلين الشرفاء. جئت
إليك أيها الملك لتزويدي بمناضلين من مملكتك,
لأستعين بهم لاستعادة ميسينيا. وأنا على استعداد لأن
أكون مناضلا تحت إمرتك لتقاتل مملكة المشتري.
قال الملك:

- لم تعد محاربة مملكة المشتري من اهتماماتي. إن ما
يهمني الآن أن أجد طعاما لإشباع أبناء مملكتي. ما
زلنا نعاني من عدم انتظام توفر القمح. وليس هناك
جدوى من الاستعداد لمحاربة مملكة المشتري. إن
محاربتها بحاجة إلى نبي يجمع فلول المناضلين,
وينهض همتهم. لماذا أضيع وقتي في معركة نتيجتها
محسومة منذ البداية?
تساءلت الكترا:

- وهل شرف القتال بحاجة إلى نبي لحمله؟ لماذا
تحسم نتيجة المعركة قبل بدايتها؟ ولماذا تكترس
معركة من أجل قوت فتات يوم؟ قد تكون المعركة

القادمة من أجل تحديد الإنجاب؟ لأن هذا ما تريده
مملكة المشتري! إن هامة المناضلين الشرفاء لا
تلامس إلا السحب. إن وهج بريق المناضلين الشرفاء
لا يعادله أي وهج. أن المناضلين الشرفاء هم خيرة
الخيرة. فلتكن من هذه الخيرة أيها الملك.
أضاف اغامنون:

- نعم أيها الملك, لماذا لا تكون أنت ذلك النبي؟ إذا
كان توحيد صفوف المناضلين الشرفاء بحاجة إلى
نبي, فكن نبيهم, وسوف تجد المناضلين أمامك,
يملؤون أرض مملكة تيتان, وكل ممالك زحل,
يغطون مدارها ولا يحجبون أشعة الشمس.
واستأنفت الكترا:

- لقد قاتل أبي اغامنون مع جيش كله من المناضلين
الشرفاء, ولم يحتج إلى نبي لجمعه. ما أن صرخت
هيلين تستنجد بالمناضلين الشرفاء حتى هبوا من كل
حذب وصوب لنجدتها. لماذا حشد المناضلين الشرفاء
يحتاج إلى نبي؟ إن حشد المناضلين الشرفاء يحتاج
إلى قضية! وتحركم من هيمنة مملكة المشتري
قضية؟ وأية قضية أعظم مما لديكم!
وقف ملك تيتان أمام كرسي عرشه, وأشار بصولجانه
صوب اغامنون وقال:

- قررت أن أهبك خمسة آلاف من العبيد لينضموا إلى
جيشك, شريطة إطعامهم منذ هذه اللحظة. سأمر
بتأجيل بناء المقابر إلى إشعار آخر.
قال اغامنون:

- لقد جف فمي وبحّ صوتي, وأنا أقول لك أيها الملك
بأنني لا أقود محاربين من العبيد. أفضل الموت على
ذلك.

قالت الكترا:

- دعك منه يا أبي, إن هبات الملوك تفصح عن
أصولهم.

-11-

بدأ اليأس يتسلل إلى اغامنون, واقتربت كاساندرامنه
وجلست بجانبه دون أن تقول أية كلمة. وجاءت إليهما
الكترا وبدأت تتحدث عن حرب طروادة, وتذكر تلك الأيام
التي لا تنسى وكيف كانت نهاية الحرب. وانضم إليهم
اوريستيس, وبدأ يتحدث عن طفولته التي لم يعيشها مثل
أي طفل آخر. التفتت إليه الكترا, وقالت:

- كيفيك فخراً بأنك ابن اغامنون.

- أجاب اوريستيس: أنا فخور جداً بك يا أبي, سنعيد مملكة
ميسينيا بسيوفنا, وسيفي دوما يلتحم مع سيفك. ولماذا لا
نذهب إلى مملكة انسيلادوس فهي ليست بعيدة من هنا.
لنجرّب حظنا هناك.

وأصدر اغامنون أمره إلى القبطان بالتوجه نحوها.

وصل الجميع إلى شاطئ مملكة انسيلادوس, حيث كان
في انتظارهم قائد لجنة الشاطئ, وبادرهم بالسؤال:

- عرفوا على أنفسكم أيها الغرباء؟

واقتربت منه الكترا, وقالت:

- هذا أبي, اغامنون الذي غير وجه التاريخ بانتصاراته

في حرب طروادة, وقد جئنا لمقابلة الملك للتباحث معه
في أمور تخص أبي.

قال القائد:

- لقد سمعت بانتصاراتكم, أيها الملك, وسوف أقوم

بنفسي بتقديمكم إلى ملك هذه البلاد.

سار الجميع, وأثناء سيرهم التفتت الكترا إلى أبيها,
وقالت:

- انظر يا أبي إن جميع الحرس من النساء!

أجاب اغامنون:

- لقد لاحظت هذا يا بنيّتي، ولقد استغربت ذلك، في جميع الممالك التي زرناها لم نر حراساً من النساء. قالت كاساندرأ:

- أنا سعيدة جداً بأن أرى بنات جنسي يتولين حراسة الملك.

وعند وصولهم إلى باب القصر، أخبروهم بأن الملك ينتظرهم في خيمته. وسوف ترافقهم بعض فتيات الحراسة إلى حيث يقيم. وتم اقتيادهم عبر ممرات ضيقة وملتوية، حتى وصلوا خيمة كبيرة يصطف على بابها حوالي عشرين فتاة من كل جانب، كل واحدة منهن تحمل رمحاً تتلامس رؤوسها لتشكل قوساً يمر من تحته زوار الملك. قام الملك من مجلسه، وصافح اغامنون وأجلسه بجانبه، وقال:

- أنا مسرور جداً لقدومك إلى هنا، فكما تعلم يا اغامنون مدى قوة الروابط بين مملكة انسيلادوس ومملكة ميسينيا.

وأجاب اغامنون:

- إن ما شجعتني القدوم إليك، أيها الملك، هو إيماني بعمق روابطنا وقوة أواصرها. جئت إليك اليوم لتعزيز هذه الروابط. كنت منشغلاً في حربي لتحرير زوجة أخي هيلين من خاطفيها. وتركت في مملكتي ابن عمي ايوسثيوس الذي أصابه مرض الزهو واستفحلت أعراضه حينما نصّب نفسه ملكاً على مملكة ميسينيا. جئت إليك طالبا المساعدة في استرجاع ملكي.

وتابعت الكترا الحديث قائلة:

- لقد ذهبنا في البداية إلى ملك زحل طلبا للعون, ووجدناه في حالة لا يحسد عليها. جميع ممالكه تفرقت من حوله, وانفضت الملوك من مجلسه, وما عادت تدور في فلكه. طلب من أبي أن يساعده في عودة هذه الممالك إلى مداره, ومن ثم يساعد أبي في استعادة ملكه. عندما شاهد أبي مصيبة ملك زحل, هانت عليه مصيبتة, وقرر أن ينتصر له أولاً كما انتصر لأخيه في السابق. وأصدقك القول, أيها الملك, بأن أبي جال بعض الممالك زحل, ولكنه لم يفلح. اشعر بأنهم مخدرون من تأثير سطوة مملكة المشتري.
أجاب الملك:

- دعك منهم, أنا رجل حرب مثلك وأفهم ما تعانيه وما تحس به. إن قطر مملكتي يبلغ مئتين وستين كيلومترا ونبعد عن مملكة زحل مئتان وثمانية وثلاثون كيلو مترا. إنني أكره مملكة المشتري ولا أنسى عندما ضربوا خيمتي من خارج مدار مملكتي, وأحرقوها وكانت ابنتي نائمة فيها. لا أستطيع أن أنسى هذه الواقعة. أنا أرغب في الانتقام منهم. إن مشهد ابنتي وهي متفحمة لا يفارق مخيلتي أبدا, وكلما اذكرها يتفطر قلبي ألماً وحرناً.

قالت الكترا:

- أنا في غاية السعادة, أيها الملك, لسماع هذه الأخبار, لقد كان أبي مشغولا في حرب طروادة ولو علم وطلبت منه النجدة, فلن يتوانى عن مساعدتك.
قال اغامنون:

- أريد أن تزودني برجال محاربين من عندك, إنني بحاجة لأن أجمع مائة ألف مقاتل ليكونوا تحت إمرتي, وأقودهم إلى النصر الكبير.
قال الملك:

- ولكن ربما لا تعرف يا اغامنون بأنني لم أكون محاربين من الرجال كل محاربي من النساء, أنا ملك أحب أن أكون متميزاً, أرغب التميز في كل شيء. أنا الملك الوحيد الذي يسكن خيمة وأمامها تربض ناقة, أشرب حليبها مع شروق الشمس وغروبها. إنني أشعر بالأسى لكم يا بني الاغريق لعدم وجود النوق في أراضيكم.
وأجاب اغامنون:

- أنا لا أمانع من انضمام النساء إلى جيشي. أنا معتاد على ذلك. لقد شاركت في حرب طروادة قوة ضاربة من المحاربات الامازونيات. كانت ترتعد فرائص الرجال عندما يصرخن صرخة الحرب. كانت الملكة الامازونية هيبوليتا, تفجّر فيهم روح القتال, وعندما يشند وطيس المعركة كانوا من يعتقدون بأنهم أبطال, يولون الأدبار, تاركين أسلحتهم خلفهم. كانت ابنتي الكترا دوما مع الملكة هيبوليتا, وسوف تكون مسؤولة عنهن.
قال الملك:

- نحن في طور إعداد المحاربات, وربما يستغرق وقت إعدادهن عشر سنوات.
قالت الكترا, والدهشة بادية عليها:

- عشر سنوات فترة طويلة, أيها الملك, ولا أعلم لماذا تتراجع عن وعدك؟ لقد قلت بأن كل محاربك من النساء وأبي لم يمانع بإضمامهن إلى محاربيه.

أجاب الملك:

- أنا لم أعدكم بشئ ولا أستطيع أن استغني عنهن في الوقت الراهن, إنهن قوتي الضاربة, ولا أثق إلا بهن لحراستي.

قال أوريسستيس:

- عندما شعرت بجدية أبي, أيها الملك, بدأ الرعب يتسلل إليك خوفا من مملكة المشتري.

قال الملك:

- أنا لست خائفا من مملكة المشتري ولا من مملكة زحل أيضا, إن مملكتي عظمتي لا تهاب الأعداء ولا تخشى التحالفات. أنا أغني مملكة من ممالك زحل فالجميع يخطب ودي ويقبلون أيادي ويركعون عند قدمي ويتوسلون إليّ حتى أهبهم من نعيم مملكتي.

قالت كاساندرأ:

- لقد تزوجت اغامنون ليس لبطولته فحسب, ولكن لشرف التزامه بكلمته ووعدته. لم أكن سيئة من سباياها, كما يخيل للبعض. لقد ضحى بمملكته من أجل شرف كلمته, وأنت تبدي رغبتك في مد جسور الروابط بين مملكة ميسينيا ومملكة انسيلادوس. الملوك الأقوياء فقط يبنون الجسور الصلبة التي تعمر الدهر كله. فإذا كنت تشرب حليب النوق فان اغامنون لا يشرب إلا

حليب السباع ومن صيده. إن اغامنون لا يتوسل إليك
وحرب طروادة خاضها لمدة عشر سنوات من أجل
الكبرياء. ماذا فعلت أيها الملك للرد على تفطر قلبك؟!
أجاب الملك:

- قد جمعت كل شعراء وخطباء مملكة انسيلادوس
وأمرتهم بهجاء مملكة المشتري, ستجدون أعمدة من
الرخام على كل ناصية في مملكتي فيها هجاء, وفي
أعلاها شعلة تضاء في الليل, ليروا هجائهم نهراً
وليلاً. إن عندي زيت وفير, وسوف أضيء كل طرق
مملكتي, وانصب على نواصيها المزيد من أعمدة
الرخام المملوءة بالهجاء. سأدون هجائكم على الأعمدة
التي تختارونها.

أجاب اغامنون:

- نحن أيها الملك لا نهجو أحدا. أريد أفعالا وليس
هجائنا. إن التاريخ لا يخلد إلا أفعال الملوك. كن ملكاً
فاعلاً, وأعلن صراحة تمردك على مملكة المشتري
وعودتك إلى مدار مملكة زحل إلى حيث كبرياؤك
ومدارك الطبيعي.

أجاب الملك:

- أنا لا أهاب مملكة زحل ولا الممالك التي تدور في
فلكها. أنا لا انتمي إليهم, يا اغامنون, لقد أعلنت لهم
مرارا وتكرارا بأنني انتمي إلى مملكة المريخ.

أجاب اغامنون:

- لا يهمني كثيراً, أيها الملك, إن ترغب في الانضمام
إلى المريخ أو إلى غيره, كل ما أريده منك هو
المساعدة لاستعادة كبرياء ميسينسا.

قال الملك:

- اسمع يا ابن الأغر يق, إنكم قوم تحبون الحكمة
والفلسفة والشعر والعلم, سأعطيك كتابا بلون حقول
ميسينيا, ستجد فيه حلولا لكل مشاكلك.

أجاب اغامنون والغضب باديا عليه:

- أنا أستطيع أن اشخص مشاكلي وأجد الحلول لها. أنا
بحاجة إلى محاربين ولست بحاجة لكتاب. أنا بشوق
لسماع صليل السيوف وصهيل الخيول وقعقة الرماح
وليس لسماع كلمات جوفاء. ما هو تميزك بمحاربين
من النساء! أين هم رجال انسيلادوس؟ أين هو
شموخهم؟ أين هي رفعتهم؟ أين هي كبريائهم؟ وألف
أين وأين؟

أجاب الملك والحديّة بادية في نبرة صوته:

- ما هذه الإهانة يا اغامنون؟

أجابت الكترا:

- هذه ليست إهانة يا ملك انسيلادوس, هذه الحقيقة المرة
التي يجب أن تسمعها, هذه الحقيقة التي يجب أن تسمعها
من رجل محارب وليس من متسول يقبل أياديك ويركع
عند أقدامك! إن أبي كان يحتضن كل شهيد في المعركة
ويقبل جبينه احتراماً وتقديراً لكبريائه. طيلة حياته لم
يهج الأعداء بل لعن الجبناء.

تقدم اوريستيس وقف بجانب الكترا وقال:

- لقد كانت حرب طروادة لا تعني مملكة أبي,

ميسينيا, بل كانت تعني مملكة عمي, أسبارطة. لم

يتخلل أبي عنهم, ولم يقل بأنه ينتمي إلى مملكة

مكدونيا. أمر بتجهز مائة ألف محارب, للانقضاض
على طروادة. إنها الكبرياء يا ملك انسيلادوس.
أردفت كاساندرا قائلة:
- نعم, إنها الكبرياء أيها الملك, والكبرياء لا تشرى
من سوق النخاسة.
أجاب الملك بعصبية طاغية:
- اخرجوا من مملكتي, أخرجوهم من مملكة
انسيلادوس العظمى.
أجابت الكترا:
- ومن قال لك بأننا نود البقاء في مملكة نفتقر إلى
الكبرياء والشموخ.

-12-

خرج اغامنون والقنوط يخيم عليه, أمّا الكترا فقد كان
الدمع يملأ عينيها, دنت كاساندرا من اغامنون وقالت:
- لا تقنط أيها الملك, أنت سيد المحاربين, وخير
من قاد الأبطال إلى ساحات الوغى, أنت من
قاد الجيش العرمرم إلى أسوار طروادة
وانتصر. كنت أعتبر نفسي سبيّة من سباياك,
ولكن عاملتني كأنني ملكة, لم أكنّ لك الحب
في البداية, ولكني الآن أعشّقتك, لأنّ ما رأيته
منك هي صفات الملوك الحقيقيين. وما
شاهدته من خلال معاناتك مع أشباه الملوك
يجعلني أتمنّى أن أكون مجرد جارية عندك,
لأغسل قدميك بدموعي, إن مصيري مرتبط
بك, وسأبقى بجانبك حتى وإن تخلى عنك كل
صديق أو قريب.

قالت الكترا:

- كنت أتمنّى أن أسمع هذا الكلام من أمي
كليتيمنسترا. أمي التي غرر بها ابوسثيس اللعين,
وأخبرها بأن أبي خسر حربته, وفقد جيشه, وقتل في
المعركة.

وقال اغامنون معلّقاً:

- لقد ولد ابوسثوس ولم يعرف له أباً إلا الملك
اترياس, الذي تزوج من ابنة أخيه, الأميرة بيلوبيا,
ابنة الملك ثيستيس وعندما شبّ عن الطوق عرف
بذلك فقام بقتل الملك اترياس وأصبح ابناً للملك
ثيستيس.

وتساءل اوريستيس:

- هل كان يعلم الملك اترياس بأن الأميرة بيلوبيا ابنة أخيه؟

أجاب اغامنون:

- لا يا بني, لم يكن يعلم ذلك.

قالت كاساندرأ:

- إن ايوستوس يشترك مع ملوك زحل, بأنهم مصابون بمرض الزهو.

قالت الكترا:

- لا أعرف كيف يعالج هذا المرض؟ هل هناك من

دواء له؟ أم من ترياق؟ أم يعالج بحد السيف؟

قال اغامنون:

- وددت لو كنت أعرف الإجابة!

وقال اوريستيس:

- ربما نجد الإجابة عند ملوك مملكة زحل التي لم

نزرها بعد, لنطرد شبح القنوط, وأقترح أن نذهب إلى

مملكة ايابيتوس. وهي مملكة كبيرة ويبلغ قطرها

سبعمائة وثلاثين كيلومتراً, وتبعد عن مملكة زحل

ثلاثة الآف وخمسمائة وواحد وستون كيلومتراً.

قال اغامنون:

- أشكر الآلهة بأني اصطحبتك معي. وأعطى أوامره

إلى القبطان بالتحرك نحو مملكة ايابيتوس.

رست السفينة على شاطئ مملكة ايابيتوس, حيث

كان قلة من الحرس متناثرين على الشاطئ. لم يأبه

بهم أحد, ولم يكثر لهم أي شخص, اقتربت الكترا

من أحدهم, وقالت:

- نحن غرباء عن هذه المملكة, وجئنا لمقابلة الملك, أرشدنا إلى قصره.
- أشار بيده إلى الطريق المؤدية إلى قصر الملك, سلك الجميع الطريق حتى وصلوا القصر, سألهم الحاجب:
- من أنتم, وماذا تريدون؟
- أجابت الكترا:
- نريد مقابلة الملك لأمر هام.
- قال الحاجب:
- انتظروا حتى أبلغ الملك بقدمكم.
- دخل الجميع, وكان الملك جالسا بين قواد جيشه مرتديا بزّة حرب ويبدو وكأنه قادم لتوّه من معركة حربية.
- نهض الملك من مكانه ورحب بهم ترحيباً حارّاً.
- قالت الكترا:
- هذا أبي اغامنون صانع مجد الاغريق وقد صاغه ليبقى مجداً سرمدياً قد حرر الملكة هيلين من أسرها بحد السيف. لقد قام بتحريرها بعد أن هبت لنجدته كل مدن وقرى الأغريق. لقد خاض حرب تحرير لمدة عشر سنوات, لم يهدأ له بال إلا بعد أن عادت الملكة هيلين حرّة من أسرها إلى مملكة اسبارطة. وقبيل عودة أبي إلى مملكة سمع بأن ابن عمه ايوستوس, قد قاد انقلاباً عليه ومعه بعض السكيرين الأفاقين.
- أخذ اغامنون الحديث قائلاً:
- نعم أيها الملك. لقد قام هؤلاء الأندال بانقلاب. إن ما يحز في نفسي بأن هؤلاء الحثالة لم يكونوا في عداد الرجال ولم يشاركوا في حرب التحرير. لم أكن أعيرهم أي اهتمام أو تفكير. كانوا مجرد مجموعة من النكرات,

لم يكن لهم أمر في العير أو في النفير. ومما يحز في النفس أنهم يصبحون حكاماً لمملكتي دون وجه حق! إنني أكره المؤامرات الصفراء. كل ما أريده هو خير مملكتي. لا أستطيع أن أتخيل بأن هذا النكرة، يجلس على عرشي ويحكم مملكتي بدلاً مني.
ردّ الملك:

- إن مملكة ايابيتيس مترامية الأطراف, ومنذ أكثر من عشر سنوات وأنا أقود حرباً للتحرير. إن مأساتي تشبه مأساتك, يا اغامنون. أخوض حرب تحرير, وأشعر باني ما زلت أراوح مكاني. هناك الكثير من النكرات الذين يقودون انقلابات علينا أو يتمردون على حكمنا. كلما قضيت على أحدهم منهم يظهر آخر... وآخر... إنهم يتكاثرون مثل الفطر. لا أعرف من أين تنمو هذه النكرات العفنة التي باتت تمتص كل طاقاتي وتستنفذ كل قدراتي.
قالت الكترا:

- إن العفن لا يولد إلا العفن. ويجب اجتثاث كل الأوساط الملائمة لنموه وتكاثره. وقد جئنا إليك حتى تزودنا بمحررين لإجتثاث جميع النكرات العفنة في مملكة ميسينيا.
قال الملك:

- إنني على علم بأن مملكة المشتري وراء إنتشار العفن في مملكتي. فكما تعلم بأن ملكتي مترامية الأطراف, ومن الصعب السيطرة عليها بوجود هذه النكرات التي تغذيها مملكة المشتري بالخفاء, وتنشط وتتكاثر بالخفاء, لقد أرهقنا من كثرة إنتشار العفن. كان المحررون يحملون مشاعل الحرية وينتثرون في كامل بقاع مملكتي لزرع

بذور الحرية حتى تكبر وتترعرع, والآن كما ترى تحولوا إلى تحرير المملكة من الفطر العفن وحرقه, ومع ذلك أشعر بأني ما زلت في بداية معركة التطهير من العفن. قال اغامنون:

- لقد جئتك أيها الملك لتزويدي بمحررين لإجتثاث العفن الذي أصاب مملكتي, أريد أن أحرق هذا العفن واقتلعه من جذوره. إنني أكره العفن وأكره جميع الذين يولدون ويتكاثرون منه ومعه. أجاب الملك:

- كم وددت يا اغامنون مساعدتك وتزويدك بمحررين, ولكن كما ترى أنا نفسي أعاني من قلة في عدد المحررين. قبل فترة ليست بالبعيدة أطلق رجال مملكة المشتري أسراباً من الجراد على مملكتي, نوع من الجراد لا نعرفه ولم نألفه, لم نستطع أن نقاومه, لقد أفسد المزروعات والمياه وأكل الأخضر واليابس. إنني أعاني, أيها المحرر العظيم, من كثرة ضعاف النفوس في مملكتي ممن يتحالفون مع مملكة المشتري. الكل يطمح بأن يكون ملكاً. لا تظن يا اغامنون بأنك وحدك تعاني من وجود ايوسثوس. أينما ذهبت ستجد ايوسثوس. قال الحاجب:

- أقترح, أيها الملك, أن نزوده برجال الهباتة, فقد تزايدت أعدادهم في الفترة السنوات الماضية, وهي فرصة أن نتخلص منهم.

وقالت الكترا, بانفعال وغضب: ماذا تقول أيها الحاجب؟ تزويدنا برجال الهباتة! وهل ترانا نبيع الأبل المسروقة؟ أرجوك أن نذهب من هنا يا أبي. إنني أشعر بدوار شديد,

لا أستطيع تحمل ما سمعته وما شاهدته في هذه المملكة.
إن غابتنا, يا أبي, ليست هنا.

-13-

أبحرت سفينة اغامنون في عرض البحر, دون وجهة محدّدة, واقترح اوريستيس أن يذهبوا إلى مملكة جانوس, التي يبلغ قطرها تسعة وثمانين كيلومترا, أو إلى مملكة ابيميثيوس والتي يبلغ قطرها سبعة وخمسين كيلومترا, وكلتيهما تبعدان عن مملكة زحل مائة وواحد وخمسون كيلومترا. أو نذهب إلى مملكة بروميثيوس, التي يبلغ قطرها ستة واربعين كيلومترا, وتبعد عن مملكة زحل مائة وتسعة وثلاثون كيلومتراً. وقال:

- كما ترون فهذه الممالك قريبة من بعضها, يمكنكم أن تختاروا بأيهن نبدأ.

في غمرة حديثهم شاهدوا قوارب صغيرة تتجه نحوهم, وعند اقترابهم حاولوا الإبحار بعيدا ولكن الموج لم يساعدهم فسحبهم نحو السفينة. بادر اغامنون بالسؤال:

- من أنتم أيها الرجال؟

أجاب أحد الرجال:

- أرجوك يا سيدي لا تؤذينا, نحن لا نريد العودة إلى أوطاننا.

قال اغامنون:

- ما بكم أيها الرجال؟ ومن أنتم؟

ردّ أحدهم:

- نحن هاربون من مملكة بروميثيوس. .

- ولماذا تهربون؟

- نحن هاربون بحثا عن رغيف خبز لسد رمقنا ورمق أولادنا.
- هل هناك من يهرب من بلده بحثا عن رغيف خبز؟!
- هذا ما يحصل فعلا يا سيدي, فكثير منا خاطروا بحياتهم من أجل الهرب, ولكنة من ماتوا نتيجة لذلك أطلقوا على قواربنا هذه اسم " قوارب الموت". أتوسل إليك بأن لا تعيدنا إلى مملكة بروميثيوس, نفضل الموت على العودة إليها.
- هدؤا من روعكم يا رجال, فأنا لا أعرف عما تتكلمون؟

قالت الكترا:

- أيها الرجال إن من ترنه أمامكم هو سيد الرجال وفارس الفرسان, هذا أبي اغامنون قائد الأشاوس ملك ملوك الاغريق.

واقترب أحدهم والفرحة بادية على محياه, وقال:

- لقد كان الخوف يمتلكنا عندما رأينا سفينتكم, ظننا أنكم من خفر السواحل الذين لا يأبهون بمن في القوارب, أكثر من ثلاثة أعوام ونحن نحاول الهرب من مملكة ابيميثيوس .

وقال رجل آخر:

- أنا ورفاقي يا سيدي, نحاول الهرب منذ أكثر من خمسة أعوام من مملكة جانوس.

وهنا قالت الكترا:

- ألستم من مملكة واحدة؟

- هذه القوارب التي ترين تحمل أناسا من ثلاث ممالك متجاورة, لا يوجد أي تنسيق سابق بيننا. التقينا في عرض البحر وغابتنا واحدة, الهروب من أوطاننا.
- وإلى أين تهربون؟
- إلى مملكة المشتري.
- ولماذا إلى مملكة المشتري؟
- يقولون بأنها مملكة الأحلام وأرض الحرية والكرامة, أرض الفرص التي لن يجدها أحدنا في مملكتنا, موطن من يلفظه وطنه, موطن من لا موطن له.
- ولماذا لا تذهبون إلى إحدى ممالك زحل؟
- إن ممالك زحل لا تختلف عن ممالكنا التي هربنا منها, نريد أن نذهب إلى وطن حقيقي, إلى وطن نجد فيه الكبرياء والشموخ, إلى وطن نجد فيه العزة والرفعة, إلى وطن نجد فيه الكرامة, لا نريد أوطانا سرايا, أو وطن تظله سحابة صيف.

أجاب اغامنون:

- إن حكاياتكم يا قوم فاقت حكايات آلهة الاغريق في موطني, كنت متوجها إلى الممالك التي أتيتم منها, وأريد أن اسمع منكم حكايات عن هذه الممالك قبل أن أذهب.

قال أحد الرجال:

- لقد حاولت أن أجد عملاً لأعيل أسرتي الصغيرة. كان قلبي يتفطر ألماً وأنا أنظر إلى طفلي الصغير يبكي ولا

أستطيع أن أحالوطن لا يستطيع منحه رشفة حليب ليسد
رمقه!

اقترب رجل آخر وقال:

- كنت أبحث في قمامة أحد أمراء مملكتي، علّني أجد
كسرة خبز لسد جوع أبي الضرير. كيف لي أن أعشق
مملكتي وأنا أنتزع لقمة عيش غير كريمة من بقايا طعام
يتناوله الآخرون في أواني من ذهب؟!
دنا شاب في مقتبل العمر وقال:

- كنت أتوسل أن أعمل في جمع روث خيول الملك، مقابل
دضر له حليباً ليشربه. كيف لي أن أرضعه حب الوطن؟
وريهات قليلة علني أستطيع أتزوج الفتاة التي أحببتها،
وخطبتها منذ سنين. كيف لي أن أسامح مملكتي وكرامتي
تهان مع خروج روث الخيول، لأمنع مرمر القصور من
التلوث، أي كرامة هذه التي تمرغت في بقايا الخيول؟!
قال رجل آخر:

- كنت أعمل قاطف ورود في مزارع زهور الملك لصنع
العطور الخاصة به، وقطفت وردة صغيرة لاهديها
لابنتي عند عودتي إلى قريتي بعد غياب عام في العمل،
فعوقبت بسياط رسمت وشما على ظهري. كيف لي أن
أحنو على مملكتي؟!
وقال آخر:

- كنت يا سيدي أحنى ظهري ليضع الأمير قدمه على
رقبتي ليمتطي صهوة جواده. كيف لي أن أعيش في
مملكتي عزيز النفس؟! أين لي أن أعيش مرفوع الرأس!
واقتربت امرأة نحيلة من الكترا وقالت:

- لقد هربت يا سيدتي علني أجد عملاً لأطعم أطفالنا الأيتام بشرف, لقد هربت من الوحوش البشرية, هربت بهم حتى لا يبيعنا أحدهم في سوق النخاسة, عرينا يشترى لمن يدفع أكثر! فضلت الهرب في قوارب الموت علني أجد لقمة عيش مغموسة بكرامة وأنفة.
وقال كهل:

- لقد سجننا وأنا شاباً, وخرجت من السجن كهلاً, سجننا لأنني ألقبت خطبة في جمع حاشد, وقلت فيها كلاماً لأحد الشعراء, ذاكرتي لا تقوى على استرجاع - اسمه, حيث يقول:

- (سألني ربي: هل ناسيك هذا العصر, وانسجم مع عقيدتك ورسالتك؟
قلت: لا يا رب.
قال: فحطمه ولا تبالي).

اقترب اوربستيس من أبيه وقال:
- إن هذه الحكايات يا أبي تفوق حكايات أساطيرنا.
وقالت كاساندر:
- كنت أعتقد بأن لا شيء يفوق أساطيرنا في سعة الخيال, ولكن هذه الحكايات فاقت كل خرافاتنا وأساطيرنا.

والثفت اغامنون إلى الرجال متسائلاً:
- ولكن لماذا لم تثوروا?
أجاب أحدهم:

- لقد ثرنا يا سيدي مراراً وفي كل مرة يستعان بجنود من مملكة المشتري ليسحقوا الثوار سحقاً ويدكوا جماجمهم دكاً. إن جنود المشتري غلاظ القلوب ليس عندهم رحمة

أو رافة، يرشقون الناس، لا يفرقون بين ثائر أو غيره،
بالآت منجنيق لا نعرفها ولا طاقة لنا بها. هناك شعار
واحد " يموت الجميع ويحيا الملك " التفتت الكترا إلى
أبيها وقالت:

- كيف لنا أن نذهب إلى هذه الممالك ونطلب العون؟ إن
المعدة الخاوية لا تفكر ومن لا يفكر لا يستطيع أن
يحارب. يبدو أن رجال هذه الممالك، مثل بقية ممالك
زحل، مهزومون من الداخل، فكيف يستطيعون أن
يحاربوا؟! النصر لا يأتي من قبل مهزومين.
وقال اغامنون:

- نعم يا بني، الحرب ليس بعدد الرجال. الحرب بحاجة
إلى رجال ذي كرامة ورفعة وعزة وأنفة، الحرب بحاجة
لرجال ينتمون إلى وطن، وإذا فقدوا الإيمان بالوطن فقدوا
كل شيء. كيف لي أن أستعين برجال بدون وطن؟ وكيف
سيحاربون معي لتحرير وطني ميسينيا؟! أريد رجالاً
يثقون بأنفسهم قبل أن يثقوا بعدالة قضيتي. أنا لا أريد
جيشاً من المرتزقة ولا أريد محاربين بالسخرة. أريد
رجالاً ذوي هامات مرفوعة تلامس السحاب، وصدورا
مدفوعة تفتت صخور الجبال. أريد رجالاً لا تستنشق
أنوفهم إلا هواء الكرامة والعزة. أريد رجالاً يكون
شهيقهم رفعة وزفيرهم أنفة. أريد رجالاً ذوي كبرياء.
وفجأة ماج البحر، وعلت أمواجه لتغطي المياه القوارب،
وتقلبها رأساً على عقب، وزادت حدته ليبدأ إعصار شديد،
لا يستطيع أحد أن يتنبأ ماذا يحدث. بدأ صراخ رجال
قوارب الموت يعلو، ولا من مغيث، وشيئاً فشيئاً بدأ يخبو.

وبدأ الإعصار يشتد ليضرب أشرعة سفينة اغامنون,
وقالت كاساندرا:

- يبدو أن اله البحر بوسيدون غاضب جدا, هل
من سبيل لإرضائه؟

وقال اغامنون وهو يحاول تثبيت الأشرعة:

- نعم يبدو كذلك, ولا أعرف وسيلة لإرضائه. فجميع
من يبهر يعبدوه, ويطلبوا رضاه. كنت في خضم
المشاكل, ولم أنتبه لهذا الأمر, لقد ضحيت سابقا
بابنتي ايفيانيا, من أجل الالهة ارتيميس. وبدا طوفان
الموج يعلو والكل متشبث بسواري الأشرعة, والموج
يجرفهم إلى الأعلى ويقذفهم إلى البعيد. واغامنون
يدعو الاله بوسيدون أن يخفف من شدة الإعصار وأن
يمنحهم بركاته وأمانه.

-14-

جرف الموج اغامنون وأهله إلى الشاطئ, وحمدوا
الالهة على أنه لم يصيبهم مكروه. سار الجميع على
الشاطئ في دهشة لأن أحدا لم يتعرض لهم, أو حتى

يسألهم من أين أتيتم, أو إلى أين ذاهبين؟ وقالت الكترا: -
انظر يا أبي إن جنودا كثيرا منتشرون في كل مكان, إلى
أين يا ترى قذفتنا الأمواج؟!
أجاب اغامنون:

- لا أعلم أين نحن, ولكن لنسأل أحد الجنود أي مملكة
هذه؟ ودنا من أحد الجنود وسألته: ما اسم هذه المملكة؟
وأجاب الجندي:

- هذه مملكة ريا, إحدى ممالك زحل, يبدو أنكم تسلتم
عبر الحدود مستغلين عدم الاستقرار في هذه المملكة.
وأجاب اغامنون:

- الشكر للآلهة بأنني في مملكة ريا, لقد سمعت عن
قوة جيشها وجئت لأطلب العون من ملكها.
وقال الجندي:

- لم يعد هناك جيشا أو ملك أيها الغريب.
وقالت الكترا:

- يبدو أنك من جنود مملكة المشتري.
وأجاب الجندي:

- هذا صحيح, كل الجنود هنا هم من جنود مملكة
المشتري. ولم يعد هناك ملكا. نحن الآن من نحكم
مملكة ريا.

وقالت الكترا:

- إن هذا أبي اغامنون, بطل أبطال حرب طروادة.
وقال الجندي:

- لم أسمع به أو بحربه أبداً. لقد سمعت الكثير عن
أبطال, وجئت لأحاربهم هنا, ولكن خيبوا أمالي, لم
ألتق بواحد منهم, وودت أن أحارب أحدهم, فقد تدربت

كثيرا استعدادا لملاقاتهم, وعندما أتيت لم أجد أبطالاً ولا حتى أشباه أبطال. لقد أخبرت قادتني, بأني غير سعيد بهذه الحرب لعدم وجود من أنزله, لقد سيطرنا على هذه المملكة دون حرب. أنا لم أسمع بالحرب التي خاضها أبوك. هل هي فعلا كانت حرب أبطال؟ أم مثل حربنا هذه!

أجابت الكترا والأنفة تملؤها:

- لا... بل كانت حرب أبطال أشاوس. لقد كان لأبي اغامنون شرف قيادة جيش أبطال أشاوس. إن أبي لم يحارب إلا مع أبطال, ولم يقاتل إلا أبطالاً أيضاً. لقد كان اخيلياس من خيرة أبطالنا الأشاوس ومن أبطال أعدائنا هيكتور. كان أبي يركع عند جثمان كل بطل يقع في أرض المعركة, لأنه يقدر كل من هو بطل. أنا أستغرب بأنك لم تسمع عن أبي وعن الحرب البطولية التي خاضها!

وأجاب الجندي:

- إن قادتنا يقولوا لنا بأنه لا توجد حروب إلا التي نخوض نحن غمارها, ولا يوجد أبطال سوانا. ولكن أنا سعيد بلقائكم, ويجب أن تذهبوا إلى حاكم هذه المملكة لتدبير أموركم, لعله يساعدكم ويعينكم للوصول إلى مبتغاكم.

قالت الكترا:

- حسنا خذنا إليه.

وصلوا إلى قصر الحاكم الذي يخضع لحراسة مشددة. وعند مدخل القاعة الرئيسية كان الحاكم في استقبالهم, حيث مد يده مصافحاً اغامنون قائلاً:

- أنا بريمياس, حاكم مملكة ريا, وممثل مملكة المشتري. أهلا بكم جميعا, لقد كنا نراقب جميع تحركاتكم, فأنت يا اغامنون غني عن التعريف, وأخبار انتصاراتك كانت تصلنا باستمرار. أنا فخور بك, وبتحطيمك طروادة. كم وددت لو كانت حربي. وقالت الكترا:

- أنا أستعرب أيها الحاكم بريمياس أن تعرف أخبار انتصارات أبي وجنودك لا يعرفون شيئا عنها. وأجاب بريمياس:

- هذا صحيح, فنحن نقوم برصد وتصنيف كل ما يجري في الكواكب والمجرات حسب الأهمية, ونغذي بها من نرغب وعلى قدر ما نريد. وليس بالضرورة أن يعرف جنودنا كل شيء. عليهم معرفة ما سيقومون به وإنجاز المهام الموكلة إليهم فقط. لا أريد أن أشتت أفكارهم. وقالت الكترا:

- كيف تمت سيطرتكم على مملكة ريا؟ وأجاب بريمياس:

- لقد اتبعنا نفس الأسلوب الذي قمنا بتنفيذه عندما تم تفكيك جميع ممالك اورانوس. إن لاورانوس خمس عشرة مملكة وكان ينافسنا على السيطرة على مملكة زحل وجميع الممالك التابعة له, وكذلك على ممالك أخرى. قمنا بتفكيك هذه الممالك عن مدار اورانوس, وبدون حرب, لتسهل سيطرتنا عليها. وقال اغامنون باستغراب:

- كيف تم ذلك وبدون حرب؟

أجاب بريمياس:

- لقد كان لنا رجالنا في مملكة اورانوس وكذلك في الممالك التابعة له. لم نكن نطلب شيئاً مستحيلاً, كنا نطلب المستطاع وأقل من المستطاع, كنا نطلب أن يضعوا أسوأ الأشخاص وأقل الكفاءات في كل مركز وفي كل موقع مهما كانت أهمية هذا المراكز والمواقع ابتداءً من الملك وانتهاءً بجامع القمامة.

قالت الكترا وهي مندهشة مما تسمع:

- كيف يمكن الأسوأ أن يحكم مملكة, أو يجيد عمله؟
وقال بريمياس:

- هذا ما نريده, بعد عشر سنوات بدأ الخراب والفساد ينخر في ممالك اورانوس, وكل من كان يظن نفسه ملكاً لا يتزعزع بدأ يتهاوى وكان عرشه بيت عنكبوت. ومملكة المشتري تظهر دائماً بأنها المنقذ والمغيث والمعين, وكل الملوك يأتون صاغرين إلينا وعندما يعودون إلى ممالكهم يبدون نامريداً على شعوبهم وفي الحقيقة نامريد من ورق, إنهم مثل العصافير ليطيروا أينما أرادوا فجميع خيوطهم في أيدينا.

وقالت الكترا:

- لقد تفوقتم على الهتنا زيوس في حيك المؤامرات وعولمة نظرية المؤامرة, لتكونوا المنقذ الأعظم والملاذ الأيمن.

قال اوريتيس:

- خلال تنقلي مع أبي في ممالك زحل المختلفة, سمعت الكثيرين يقولوا بأنكم الشيطان الأكبر.

قال بريمياس:

- العبرة بالأفعال وليس بالأقوال.

قالت كاساندرا:

- لا بد وأن تعرف ما حلّ بمملكة ميسينيا. بدأت الشكوك تغزوني, وتقول بأنكم وراء ما حل بها. ربما ايوسثوس أحد نمايديمكم.

وأجاب بريمياس:

- في الحقيقة لا, ليس لنا مطمع في مملكة ميسينيا, ولكن إن أردت المساعدة يا اغامنون في استعادة مملكتك فنحن على أتم العون للمساعدة ورهن إشارتك أيها البطل.

وقال اغامنون:

- أنا ملتزم بكلمة شرف وواعد حر مع ملك زحل لجمع الشتات وإعادة ممالكه إلى مداره. أعتزف بفشل مهمتي وقضيتي مع ايوسثوس تخصني وحدي, فالملوك ترحل والشعوب تبقى والتاريخ يكتب, لا أريد مساعدة منكم, فقد رأيت بأم عيني ماهي نتائج مساعداتكم! أعشق شعب ميسينيا قبل عشقي لعرشي.

خرج اغامنون وهو شارد الذهن, فإذا الإله ابوللو ينتظره بمركبته ويعزف على قيثارته ألحاناً جميلة, وقال:

- إنها ألحان الأمل, هيا إلى الصعود إلى المركبة. دنا الجميع من المركبة وهمّوا بالصعود. اغرورقت عينا الكترا بالدمع وسالت دمعة على خدّها ونزلت إلى الأرض, كبرت دمعتها لتصبح بحيرة وكبرت أكثر لتصبح بحر وأكثر لتصبح محيطاً, خرج من بطنه

حوت عظيم, ابتلع الكترا وانزلقت من بين فكيه لتستقر
في معدته, وجدت أشخاصا جاثمين في معدة الحوت,
قام أحدهم وقال:

- منذ زمن ونحن في انتظارك يا الكترا, هذا
السيف إليك.

نظرت إليه وقالت:

- هذا سيف أبي, كيف جاء إلى هنا?
قال أحدهم:

- ربما تعرضتم لعاصفة بحرية وفقد أبوك سيفه,
فابتلعه الحوت.

وقالت الكترا:

- ولكن مكتوب عليه شيء, بلغة لا أفهماها.
وقال أحدهم:

- نعم مكتوب عليه باللغة العربية " أنا اغامنون
العربي, سأعود إليكم."

وقالت الكترا:

- سأنتظر عودة أبي.

